

تأليف

الفقير إلى عفو الله تعالى

عبد الرحمن بن حماد آل عمر

الطبعة الأولى

١٣٩٥ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وبعد : فقد صدرت موافقة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية برقم ٩٤٨ - ٥ وتاريخ ٢٣ - ٢ - ١٣٩٥ هـ على طبع هذا الكتاب المبارك ونشره بعد أن تمت دراسته من قبل المختصين لديها على ضوء القواعد الصحيحة للشريعة الاسلامية نفع الله به آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة والاهداء

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جميع رسل الله وبعد : فهذه دعوة إلى النجاة أتقدم بها لكل عاقل في الوجود – ذكراً أو أنثى – راجياً من الله العلي القدير أن يسعد بها من ضل عن سبيله وأن يثيبني وكل من يساهم في نشرها أجزل الثواب فأقول والله المستعان :

إعلم أيها الانسان العاقل أنه لا نجاة ولا سعادة لك في هذه الحياة وفي الحياة الآخرة بعد الممات إلاّ إذا عرفت ربك الذي خلقك وآمنت به وعبدته وحده ، وعرفت نبيك الذي بعثه ربك إليك وإلى جميع الناس فآمنت به واتبعته ، وعرفت دين الحق الذي أمرك به ربك وآمنت به وعملت به .

وهذا الكتاب الذي بين يديك (دين الحق) فيه البيان لهذه الأمور العظيمة التي يجب عليك معرفتها والعمل بها ، وقد ذكرت في الحاشية ماتحتاج إليه بعض الكلمات والمسائل من زيادة إيضاح معتمداً في ذلك كله على كلام الله تعالى وأحاديث رسوله عليه

السلام لأنهما المرجع الوحيد لدين الحق الذي لا يقبل الله من أحدٍ ديناً سواه .

وقد تركت التقليد الأعمى الذي أضل كثيراً من الناس بل وذكرت جملة من الطوائف الضالة التي تدعي أنها على الحق وهي بعيدة عنه لكى يحذرها الجاهلون بحالها من المنتمين إليها وغيرهم والله حسبي ونعم الوكيل .

قاله وكتبه الفقير إلى عفو الله تعالى

عبد الرحمن بن حماد آل عمر

أستاذ في العـــلوم الدينية بمعهد المعلمين في الرياض

الفصل الاول

معـــرفة الله[1] الخالق العظيم

— إعلم أيها الانسان العاقل أن ربك الذي خلقك من العدم ورباك بالنعم هو (الله) رب العالمين .. والعقلاء المؤمنون بالله تعالى[2] لم يروه بأعينهم ولكنهم رأوا البراهين الدالة على وجوده وعلى أنه الخالق المدبر لجميع الكائنات فعرفوه بها .. ومن هذه البراهين : ١ — الكون والانسان والحياة فهي أشياء حادثة لها بداية ونهاية ومحتاجة إلى غيرها .. والحادث والمحتاج إلى غيره لابد أنه مخلوق والمخلوق لابد له من خالق ، وهذا الخالق العظيم هو (الله) والله هو الذي أخبر عن نفسه المقدسة بأنه الخالق المدبر لجميع الكائنات ، وهذا الاخبار جاء من الله تعالى في كتبه التي أنزلها على رسله وقد بلغ رسل الله كلامه للناس ودعوهم إلى الإيمان به وعبادته وحده ، قال الله تعالى في كتابه القرآن العظيم : (إن رَبَّكمُ اللهُ الذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ والأرضَ في

---

(١) « الله » إسم خاص بإله الكون والناس وكل شيء وهـــذا الاسم علم عليه سمي به نفسه المقدسه ومعناه : « الإله الحق » . (٢) تعالى : كلمة تعظيم وثناء على الله ووصف له بالعلو والتنزه ، وكلمة : سبحانه : أي تقـــدس الله وتنزه .

ستَّةِ أيامٍ ثُمَّ استوَى على العَرْش يُغْشِي الليلَ النهارَ يَطلُبُه حثيثاً والشَمسَ والقَمَرَ والنجومَ مسخراتٍ بأمره ألاَ لَهُ الخَلْقُ والأمْرُ تبارك الله رَبُّ العالمين) آية ٥٤ من سورة الاعراف .

المعنى الاجمالي للآية الكريمة : يخبر الله تعالى الناس جميعاً أنه ربهم الذي خلقهم وخلق السموات والأرض في ستة أيام[١] ويخبر أنه مستوٍ[٢] على عرشه .. والعرش فوق السموات وهو أعلى المخلوقات وأوسعها والله فوق هــذا العرش وهو مع جميع المخلوقات بعلمه وإرادته لا يخفى عليه شيء من أمرهم ، ويخبر الله جل شأنه أنه جعل الليل يغطي النهار بظلامه ويتبعه مسرعا ، ويخبر أنه خلق الشمس والقمر والنجوم وجعلها جميعاً مذللة تسير

---

(١) هذا التدرج في الخلق لحكمة أرادها الله سبحانه والا فهو قادر على خلق الخلق كله في أسرع من لمح البصر لأنه أخبر أنه إذا أراد شيئاً قال له : كن فيكون . (٢) استوى على الشيء في لغة العرب التى هي لغة القرآن معناه : علا عليه وارتفع واستواء الله على عرشه هو علوه عليه علوا يليق بجلاله لا يعلم كيفيته إلا هو . وليس معنى : استوى : استولى على الملك كما يزعمه الضلال الذين ينكرون حقيقة صفات الله التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسله زاعمين أنهم إذا أثبتوا صفات الله على حقيقتها شبهوا الله بخلقه وهذا زعم فاسد لأن التشبيه هو أن يقال فيها : هي شبه كذا أو مثل كذا من صفات المخلوق أما اثباتها على الوجه اللائق بالله بدون تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تأويل فهو طريقة الرسل التي سار عليها السلف الصالح وهي الحق الذي يجب على المؤمن أن يتمسك به وإن تركه أكثر الناس .

في أفلاكها بأمره ويخبر أن له وحده الخلق والأمر وأنه العظيم الكامل في ذاته وصفاته الذي يعطي الخير الكثير الدائم وأنه رب العالمين الذي خلقهم من العدم ورباهم بالنعم .

وقال الله تعالى : (وَمِنْ آياتِه الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ لا تسجدُوا للشمسِ ولا للقمر واسجدوا لِلهِ الَّذِي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) القرآن الكريم — سورة فصلت : آية ٣٧

المعنى الاجمالي للآية الكريمة : يخبر الله تعالى أن من آياته الدالة عليه : الليل والنهار والشمس والقمر وينهى عن السجود للشمس والقمر لأنهما مخلوقان كغيرهما من المخلوقات والمخلوق لا يصح أن يعبد والسجود نوع من العباده ويأمر الله الناس في هذه الآية كما يأمرهم في غيرها أن يسجدوا له وحده لأنه هو الخالق المدبر المستحق للعباده .

٢ — ومن البراهين الدالة على الله تعالى والتي أرشدنا إليها في القرآن العظيم : أنه خلق الذكر والأنثى فوجود الاناث والذكور دليل على الله . ٣ — اختلاف الألسن والألوان فلا يوجد اثنان صوتهما واحد أو لونهما واحد بل لابد من فرق بينهما . ٤ — اختلاف الحظوظ فهذا غني وهذا فقير وهذا رئيس وهذا مرؤس في حين أن كلا منهم صاحب عقل وفكر وعلم وحرص على ما لم يتحصل عليه من الغنى والشرف والزوجة الحسناء ولكن لا يقدر أحد أن ينال سوى الذي قدره الله له

وذلك لحكمة عظيمة أرادها الله سبحانه وهي اختبار الناس بعضهم ببعض وخدمة بعضهم البعض الآخر حتى لا تضيع مصالحهم جميعاً والذي لم يقدر الله له حظاً في الدنيا أخبر الله تعالى أنه يدخر له حظه زيادة في نعيمه في الجنة إذا مات على الإيمان بالله مع أن الله منح الفقير مزايا يتمتع بها نفسياً وصحياً في الغالب لا توجد عند كثير من الأغنياء وهذا من حكمة الله وعدله .
٥ – النوم . ٦ – الروح التي لا يعرف حقيقتها إلا الله وحده .
٧ – الانسان وما في جسمه من الحواس والجهاز العصبي والمخ والجهاز الهضمي وغير ذلك . ٨ – ينزل الله المطر على الأرض الميته فتنبت النبات والأشجار المختلفة في أشكالها وألوانها ومنافعها وطعمها وهذا قليل من مئات البراهين التي ذكرها الله تعالى فى القرآن والتي أخبر أنها أدلة قائمة تدل على وجوده سبحانه وعلى أنه الخالق المدبر لجميع الكائنات . ٩ – والفطرة التي فطر الله الناس عليها تؤمن بوجود الله خالقها ومدبرها ومن أنكر ذلك فإنما يغالط نفسه ويشقيها – فالشيوعي مثلاً يعيش في هذه الحياة تعساً ومصيره بعد الموت إلى النار جزاء تكذيبه بربه الذي خلقه من العدم ورباه بالنعم(*) . ومن صفات الله تعالى أنه قديم بلا بدايه وحي دائم لا يموت ولا ينتهي وغني قائم بذاته لا يحتاج

(*) إلا أن تاب الى الله وآمن به وبرسوله وبدينه إيمانا يتبعه بالعمل فإن الله يتوب على التائبين .

إلى غيره وواحد لاشريك له . قال الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ُقلْ هُوَ اللهُ أَحدٌ . اللهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلدْ وَلَمْ يوُلدْ . وَلَمْ يَكـُنْ لَهُ كـُفُواً أَحدٌ) سورة الاخلاص .

معنى الآيات : لما سأل الكفار خاتم المرسلين عن صفة الله أنزل الله عليه هذه السورة وأمره فيها أن يقول لهم : الله واحد لا شريك له ، الله هو الحي الدائم المدبر له وحده السيادة المطلقة على الكون والناس وكل شيء وإليه وحده يجب أن يرجع الناس في قضاء حاجاتهم،لم يلد ولم يولد ولايصح أنيكون له ابن أوبنت أو أب أو أم بل نفىعن نفسه ذلك كله أشد النفى في هذه السورة وفي غيرها لأن التسلسل والولادة من صفات المخلوق ، وقد رد الله على النصارى قولهم : المسيح ابن الله . وعلى اليهود قولهم : عزير ابن الله وعلى غيرهم قولهم : الملائكة بنات الله وشنع عليهم هذا القول الباطل ، وأخبر أنه خلق المسيح عيسى عليه السلام من أم بلا أب بقدرته مثلما خلق آدم أبو البشر من تراب ومثلما خلق حواء أم البشر من ضلع آدم فرآها إلى جنبه ثم خلق ذرية آدم من ماء الرجل والمرأة ، فقد خلق كل شيء في البداية من العدم وجعل بعد ذلك لمخلوقاته سنة ونظاما لا يستطيع أحد أن يغيرها سواه وإذا أراد أن يغير من هذا النظام شيئا غيره كما يشاء كما أوجد عيسى عليه الصلاة والسلام من أم بلا أب وكما جعله يتكلم وهو في المهد وكما جعل عصا موسى عليه الصلاةوالسلام

حية تسعى ولما ضرب بها البحر انشق فصار سوقا عبر منه هو وقومه وكما شق القمر لخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وجعل الشجر يسلم عليه إذا مر به وجعل الحيوان يشهد له بالرسالة بصوت يسمعه الناس فيقول أشهد أنك رسول الله ، وأسرى به على البراق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء ومعه الملك جبرائيل حتى وصل إلى الله عز وجل فوق السماء فكلمه الله وفرض عليه الصلاة وعاد إلى المسجد الحرام في الأرض ورأى في طريقه أهل كل سماء وذلك كله في ليلة واحدة قبل طلوع الفجر وقصة الاسراء والمعراج مشهورة في القرآن وأحاديث الرسول وكتب التاريخ .

ومن صفات الله تعالى : السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة يسمع ويرى كل شيء لايحجب سمعه ورؤيته حجاب . ويعلم ما في الأرحام وما تخفيه الصدور وما كان وما سيكون . وهو القدير المريد الذي إذا أراد شيئاً قال له : كن فيكون ، ومن صفاته التي وصف بها نفسه المقدسة : الكلام بما يشاء متى شاء وقد كلم موسى وكلم خاتم الرسل محمدا والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه أنزله على رسوله محمد فهو صفة من صفاته وليس مخلوقا كما يقول المعتزلة الضالون . ومن صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسله : الوجه واليدان والاستواء والنزول[١] والرضى

(١) لحديث ينزل ربنا حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا ألخ

والغضب فهو يرضى عن عباده المؤمنين ويغضب على الكافرين وعلى مرتكبي موجبات غضبه . ورضاه وغضبه وكلامه ووجهه ويداه واستواؤه ونزوله صفات تليق بجلاله كباقي صفاته لاتشبه صفات المخلوق . وثبت في القرآن والسنة أن المؤمنين يرون الله تعالى عيانا بأبصارهم في عرصات القيامه وفي الجنه ، وصفات الله تعالى مفصلة في القرآن العظيم وأحاديث الرسول الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فلتراجع .

الشيء الذي من أجله
خلق الله بني الانسان والجن وغيرهم

إذا عرفت أيها العاقل أن الله هو ربك الذي خلقك فاعلمْ أن الله لم يخلقك عبثا وإنما خلقك لعبادته والدليل قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والانْسَ إلاّ لِيَعْبُدون . ما أُرِيد مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وما أُرِيدُ أنْ يُطعِمُون . إنَّ اللهَ هُوَ الرَّزاقُ ذُو القُوَّةِ المتِين) القرآن الكريم ــ سورة الذاريات : الآيات ٥٦ ــ ٥٨

المعنى الاجمالي للآيات : يخبر الله تعالى في الآية الأولى : أنه خلق الجن [١] وبنى الإنسان من أجل أن يعبدوه وحده . ويخبر في الآية الثانية والثالثة : أنه غني عن عباده فلا يريد

---

(١) الجن : خلق عقلاء خلقهم الله لعبادته مثل بني آدم ويسكنون مع بني الانسان في الأرض ولكن بني الانسان لا يرونهم لأنهم أرواح بلا أجساد

منهم رزقا ولا إطعاما لأنه هو الرزاق القوي الذي لا رزق للناس وغيرهم إلا من عنده فهو الذي ينزل المطر ويخرج الأرزاق من الأرض .

وأما المخلوقات الأخرى التي في الأرض غير العقلاء فقد أخبر الله تعالى أنه خلقها من أجل الإنسان ليستعين بها على طاعته ويتصرف نحوها على شريعة الله ، وكل مخلوق وكل حركة وسكون في الكون فان الله أوجده لحكمة بينها في القرآن ويعرفها العلماء بشريعة الله كل على قدر علمه وحتى اختلاف الأعمار والأرزاق والأحداث والمصائب كل ذلك يجري بإذن الله ليختبر عباده العقلاء فمن رضي بقدر الله واستسلم له واجتهد في العمل الذي يرضيه فله الرضى من الله والسعادة في الدنيا والآخرة بعد الموت ومن لم يرض بتقدير الله ولم يُسلم له ولم يطعه فله من الله السخط وله الشقاء في الدنيا والآخره نسأل الله رضاه ونعوذ به من سخطه.

البعث بعد الموت والحساب والجزاء على الأعمال والجنة والنار

إذا عرفت أيها العاقل أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن الله أخبر في جميع كتبه التي أنزلها على رسله بأنه سوف يبعثك حيا بعد الموت وسيجازيك على عملك في دار الجزاء بعد الموت وذلك لأن الانسان ينتقل بالموت من دار العمل والفناء وهي هذه الحياة

إلى دار الجزاء والخلود وهي ما بعـد الموت فإذا تمت المدة التي قدر الله للانسان أن يعيشها أمر الله ملك الموت فقبض روحـه من جسده فيموت بعد ما يذوق مرارة الموت قبل خروج روحه من جسده أما الروح فإن الله يجعلها في دار النعيم (الجنـة) إن كانت مؤمنة بالله مطيعة له ، وإن كانت كافرة بالله مكذبة بالبعث والجزاء بعد الموت جعلها الله في دار العذاب (النـار) حتى يأتي موعد نهاية الدنيا فتقوم الساعة ويموت كل من بقى من الخلق فلايبقى إلا الله وحده ثم يبعث الله الخلق كله حتى الحيوان ويعيد كل روح إلى جسـدها بعد ما يعيد الجسد كاملا كما خلقه أول مرة – وذلك ليحاسب الناس ويجازيهم على أعمالهم الذكر والانثى والرئيس والمرؤس والغني والفقير فلا يظلم أحدا ويقتص للمظلوم من ظالمه – حتى الحيوانات يقتص لها ممن يظلمها ويقتص لبعضها من بعض ثم يقول لها كوني ترابا لأنها لا تدخل جنـة ولا نارا ويجازي بني الانسان والجن كلا بعمله فيدخل المؤمنين به الذين أطاعوه واتبعوا رسله الجنة ولو كانوا أفقر الناس ويدخل الكافرين المكذبين النار ولو كانوا اغنى النـاس واشرفهم في الدنيا . قال تعالى : (إنّ أكرمكمُ عِندَ اللهِ أتقاكُمْ) .

والجنة : هى دار النعيم فيها من أصناف النعيم ما لا يقـدر أحد على وصفه فيها مائة درجة لكل درجة سكان على قدر قوة

ايمانهم بالله وطاعتهم له وأقل درجة في الجنة يعطى أهلها من النعيم مثل نعيم انعم ملك في الدنيا سبعين مرة .

والنار : أعاذنا الله منها هى دار العذاب في الآخرة بعد الموت فيها من أصناف العذاب والنكال ما يهول ذكره القلوب ويبكي العيون ولو كان الموت يوجد في الدار الآخرة لمات أهل النار بمجرد رؤيتها ولكن الموت مرة واحدة ينتقل بها الانسان من الحياة الدنيا إلى الآخرة . وقد جاء في القرآن العظيم الوصف الكامل للموت والبعث والحساب والجزاء والجنة والنار وفيما ذكرنا إشارة إليه .

والأدلة على البعث بعد الموت والحساب والجزاء كثيرة جداً قال الله تعالى في القرآن العظيم : (مِنْها خَلَقْنَاكُمْ وفيها نُعِيدُكُمْ ومِنْهَا نُخْرِجُكمُ تَارَةً أُخْرَى) سورة طه : آية ٥٥ وقال الله تعالى : (وَضَرَبَ لنا مثلاً ونَسِيَ خَلْقَه قَالَ مَنْ يُحْيِي العظامَ وهى رميم . قُلْ يُحْيِيهَا الذي أنشأهَا أولَ مَرَّةٍ وهوبكل خلقٍ عليم) سورة يس : الآيات ٧٨-٧٩ وقال الله تعالى : (زَعَمَ الذينَ كَفَرُوا أن لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بلى ورَبِي لتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّئُنَّ بما عَمِلْتُمْ وذلِكَ على الله يَسِير) سورة التغابن : آية ٧

المعنى الاجمالى للآيات : يخبر الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى : أنه خلق بني الانسان من الأرض وذلك حينما خلق أباهم آدم من

تراب ويخبر أنه يعيدهم فيها بعد الموت في القبور كرامة لهم ويخبر أنه يخرجهم منها مرة أخرى فيخرجون من قبورهم أحياء من أولهم إلى آخرهم فيحاسبهم الله ثم يجازيهم . وفي الآية الثانية : يرد الله على الكافر المكذب بالبعث الذي يستغرب حياة العظام بعد فنائها يرد الله عليه فيخبر أنه يحييها لأنه الذي أنشأها أول مرة من العدم ، وفي الآية الثالثة : يرد الله على الكافرين المكذبين بالبعث بعد الموت زعمهم الفاسد ويأمر رسوله أن يقسم لهم بالله قسما مؤكدا أن الله سوف يبعثهم وسوف ينبئهم بما عملوا ويجازيهم عليه وأن ذلك يسير على الله . وأخبر الله في آية اخرى أنه اذا بعث المكذبين بالبعث والنار عذبهم في نار جهنم وقيل لهم : (ذُوقُوا عذابَ النّارِ الذي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبون .

ضبط أعمال الانسان وأقواله

وقد أَخبر الله عز وجل أَنه قد علم ما سوف يقول كل انسان ويعمل من خير أَو شر سراً أَو علانية وأَخبر أَنه قد كتب ذلك في اللوح المحفوظ عنده قبل أن يخلق السموات والأرض والانسان وغيره وأَخبر أَنه مع هذا قد وكل بكل إنسان ملكين واحداً على يمينه يكتب الحسنات والآخر على شماله يكتب السيئات لا يفوتهما شيء وأخبر الله سبحانه أن كل انسان يعطى يوم الحساب كتابه الذي كتبت فيه أَقواله وأَعماله فيقرؤها لا ينكر

منها شيئا ومن أنكر شيئا أنطق الله سمعه وبصره ويديه ورجليه وجلده بجميع ما عمل وفي القرآن العظيم بيان ذلك بالتفصيل قال الله تعالى : (ما يَلفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلا لدَيْهِ رَقيبٌ عَتِيدٌ) آية ١٨ من سورة ق . وقال تعالى : (وَإنَّ عَليْكُمْ لحَافِظِينَ كِرَاماً كاتِبينَ . يَعلمُونَ مَا تفعَلُون) آية ١٠ ـ ١٢ من سورة الانفطار .

شرح الآيات : يخبر الله سبحانه وتعالى أنه وكل بكل انسان ملكين واحدا على يمينه اسمه رقيب يكتب حسناته والآخر على شماله إسمه عتيد يكتب سيئاته ، ويخبر الله في الآيتين الأخيرتين أنه وكل بالناس ملائكة كراما يكتبون جميع أفعالهم وأخبر أنه جعل لهم القدرة على العلم بجميع أفعالهم وكتابتها كما قد علمها وكتبها لديه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم .

شهادة

أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور للحساب والجزاء وأن كل ما أخبر الله به في كتابه أو على لسان رسوله حق . وأدعوك أيها العاقل إلى الايمان بهذه الشهادة واعلانها والعمل بمعناها فهذا سبيل النجاة .

الفصل الثاني

معرفة الرسول

إذا عرفت أيها العاقل أن الله هو ربك الذي خلقك وأنه سوف يبعثك ليجازيك على عملك فاعلم أن الله أرسل اليك والى جميع النـاس رسولا أمرك بطاعته واتباعه وأخبر أنه لا سبيل لمعرفة العبادة الصحيحة له الا باتباع هـذا الرسول وعبادة الله بشريعته التي أرسله بها وهذا الرسول الكريم الذي يجب على جميع الناس الايمان به واتباعه هو خاتم المرسلين ورسول الله إلى الناس جميعاً محمد النبي الأمي الذي بشر به موسى وعيسى في أكثر من اربعين موضعاً في التـوراة والانجيل يقرؤها اليهود والنصارى قبل أن يتلاعبوا بهذين الكتابين ويحرفوهما[١] .

وهذا النبي الكريم الذي ختم الله به رسله وبعثه الى الناس جميعاً هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أشرف واصدق رجل في أشرف قبيلة على وجه الأرض تسلسلت من

---

(١) أنظر البشارات بمحمد كما وردت في التوراة والانجيل في كتاب : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج «١» لشيخ الاسلام أحمد بن تيميه . وأنظر كتاب : هداية الحيارى للعلامة محمد ابن القيم . وانظر كتاب السيرة النبوية لابن هشام . وأنظر معجزات النبوة في تاريخ ابن كثير وغيره .

صلب نبي الله اسماعيل بن نبي الله ابراهيم وقد ولد خاتم المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام في مكه سنة ٥٧٠ م وفي الليلة التي ولد فيها وفي لحظة خروجه من بطن أمه أضاء الكون نور عظيم أدهش الناس وسجل في كتب التاريخ وانتكست أصنام قريش التي يعبدونها عند الكعبة في مكه واهتز ايوان كسرى ملك الفرس وتساقط منه بضعة عشر شرفه وانطفأت نار الفرس التي يعبدونها وكانت لم تنطفىء قبل ذلك بألفي عام وكل هذا اعلان من الله تعالى لأهل الأرض بمولد خاتم المرسلين الذي سوف يحطم الأصنام التي تعبد من دون الله وسيدعو الفرس والروم إلى عبادة الله وحده والدخول في دينه الحق فإذا أبوا جاهدهم هو ومن يتبعه فينصره الله عليهم وينشر دينه الذي هو نوره في الأرض وهـــذا هو ما حصل بالفعل بعد ما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وقد ميز الله خاتم رسله محمداً صلى الله عليه وسلم من بين اخوانه الرسل قبله بميزات منها : أنه خاتم المرسلين فليس بعده رسول ومنها : عموم رسالته إلى جميع الناس فالناس كلهم أمة لمحمد من أطاعه واتبعه دخل الجنه ومن عصاه دخل النار حتى اليهود والنصارى مكلفون باتباعه ومن لم يتبعه ويؤمن به فهو كافر بموسى وعيسى وبجميع الأنبياء وموسى وعيسى وكل نبي بريئون من كل انسان لايتبع محمداً عليه السلام لأن الله أمرهم أن يبشروا به وأن يدعوا أممهم إلى اتباعه إذا بعثه الله ولأن دينه

الذي بعثه الله به هو الدين الذي بعث الله به رسله وجعل كماله ويسره على عهد هـذا الرسول الكريم خاتم المرسلين فلا يجوز لأحد بعد بعثة محمد أن يعتنق ديناً غير الاسلام الذي بعثه الله به لأنه الدين الكامل الذي نسخ الله به جميع الأديان ولأنه دين الحق المحفوظ . أما اليهـــودية والنصرانية فهى دين محرف ليس كما أنزله الله . فكل مسلم متبع لمحمد يعتبر متبعاً لموسى وعيسى وجميع الأنبياء وكل خارج عن الاسلام يعتبر كافراً بموسى وعيسى وجميع الأنبياء وإن ادعى أنه من اتباع موسى أو عيسى ولهذا سارع جماعة من أحبار اليهود ورهبان النصارى العقلاء المنصفون إلى الايمان بمحمد والدخول في الاسلام . وقد عد علماء سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم معجزاته الدالة على صدق رسالته فبلغت أكثر من ألف معجزة منها : خاتم النبوة الذي أنبته الله بين كتفيه وهو (محمد رسول الله) على هيئة الثآليل . ومنها : تظليل الغمام له إذا مشى في شمس الصيف الحـــاره . ومنها : تسبيح الحصى في يديه ، وتسليم الشجر عليه . ومنها : اخباره بالغيبيات التي ستحصل في آخر الزمان وها هي تحصل شيئاً فشيئا طبق ما أخبر . وهذه الأمور الغيبية التي تحدث بعد وفاة خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم إلى نهاية الدنيا والتي أطلعه الله عليها وأخبر بهـا مدونة في كتب الحـديث وكتب أشراط الساعة مثل : النهايه لابن كثير ، وكتاب الأخبار المشاعه

في أشراط الساعه وأبواب الفتن والملاحم في كتب الحديث وهذه المعجزات شبيهة بمعجزات الأنبياء قبله ولكن الله اختصه بمعجزة عقلية باقية على صفحات الدهر إلى نهاية الدنيا لم يعطها الله لغيره من الأنبياء وهي : القرآن العظيم (كلام الله) الذي تكفل الله بحفظه فلا تستطيع يد التحريف أن تمتد إليه ولو حاول أحد تغيير حرف منه لانكشف فهاهي مئات ملايين النسخ من القرآن بأيدي المسلمين لا تختلف واحدة عن الأخرى ولا بحرف واحد، أما نسخ التوراه والانجيل فهي متعددة يختلف بعضها عن بعض لأن اليهود والنصارى تلاعبوا بهما وحرفوهما لما وكل الله إليهم حفظهما أما القرآن فلم يكل حفظه لأحد سواه بل تكفل هو بحفظه كما قال تعالى : (إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون) القرآن الكريم — سورة الحجر : آية ٩

البرهان العقلي والأدلة من كلام الله تعالى على أن القرآن كلام الله تعالى وعلى أن محمداً رسول الله

ومن البراهين المنطقية العقلية الدالة على أن القرآن كلام الله تعالى وعلى أن محمداً رسول الله : أن الله تحدى كفار قريش لما كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم كغيرهم من مكذبي الأنبياء في الأمم السابقة وقالوا : إن القرآن ليس كلام الله . تحداهم الله أن يأتوا بمثله فعجزوا رغم أنه بلغتهم ورغم أنهم أفصح الناس ورغم أن

من بينهم كبار الخطباء والبلغاء وفحول الشعراء ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله مكذوبات فعجزوا ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة فعجزوا ثم أعلن عجزهم وعجز جميع الجن والإنس عن الاتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض معينا فقال سبحانه (قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الانسُ والجِنُّ على أنْ يأتُوا بِمثلِ هذا القرآنِ لا يأتُونَ بِمثلِهِ ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيرا) القرآن الكريم ـ سورة الاسراء : آية ٨٨ فلو كان القرآن من كلام محمد أو غيره من الناس لقدر غيره من أهل لغته الفصحاء أن يأتوا بمثله ولكنه كلام الله تعالى وفضل كلام الله وسموه على كلام البشر كفضل الله على البشر وبما أنه ليس لله مثيل فليس لكلامه مثيل وبهذا يتبين أن القرآن كلام الله تعالى وأن محمداً رسول الله لأن كلام الله لا يأتي به إلا رسول من عنده . وقال الله تعالى : (ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالِكُمْ ولكنْ رسولَ اللهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وكان الله بكل شيءٍ عليما) القرآن العظيم ـ سورة الأحزاب : الآية ٤٠ وقال الله تعالىَ : (وما أرسلناكَ الا كافةً للناسِ بشيراً ونذيراً ولكنَّ أكثَرَ الناسِ لا يعلمون) القرآن الكريم ـ سورة سبأ : آية ٢٨ وقال الله تعالى في القرآن : (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) سورة الأنبياء : آية ١٠٧

المعنى الإجمالى للآيات : يخبر الله تعالى في الآية الأولى أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسوله إلى الناس كلهم وأنه خاتم أنبيائه

فليس بعده نبي ، ويخبر أنه اختاره لحمـــل رسالته وليكون خاتما لرسله لأنه يعلم أنه أصلح الناس لذلك ، ويخبر الله سبحانه في الآية الأخرى : أنه أرسل رسوله محمداً للناس جميعاً الأبيض والأسود والعرب وغير العرب ، ويخبر أن أكثر الناس لايعلمون الحق لذا ضلوا وكفروا بعـــدم اتباعهم لمحمد . ويخاطب الله رسوله محمداً عليه السلام في الآية الثالثة فيخبره أنه أرسله رحمة للعـالم أجمع فهو رحمة الله التى تكرم بها على الناس فمن آمن به واتبعه فقد قبل رحمة الله وله الجنة ومن لم يؤمن بمحمد ويتبعه فقد رد رحمة الله واستحق النار والعذاب الأليم .

نداء للايمـــان

بالله وبرسوله محمد عليه الصلاة والسلام

لذا ندعوك أيها العاقل إلى الإيمان بالله رباً وبرسوله محمد رسولا وندعوك إلى اتباعه والعمل بشريعته التي بعثه الله بها وهي دين الاسلام الذي مصدره القرآن العظيم (كلام الله) وأحاديث خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم التي ثبتت عنه لأن الله عصمه فلا يأمر إلا بأمر الله ولا ينهى إلا عما نهى الله عنه فقل من قلب مخلص : آمنت بأن الله ربي والهـي وحده وقل آمنت بأن محمداً رسول الله واتبعه فإنه لا نجاة لك إلا بذلك وفقني الله وإياك للسعادة والنجاة آمين .

الفصل الثالث

معرفة دين الحق (الاسلام)

إذا عرفت أيها العاقل أن الله تعالى هو ربك الذى خلقك ورزقك وأنه الاله الواحد الحق الذي لا شريك له وأنه يجب عليك أن تعبده وحده ، وعرفت أن محمدا رسول الله إليك والى جميع الناس فاعلم أنه لا يصح إيمانك بالله تعالى ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام إلا إذا عرفت دين الاسلام وآمنت به وعملت به لأنه الدين الذي رضيه الله تعالى وأمر به رسله وبعث به خاتمهم محمدا صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس وأوجب عليهم العمل به.

تعريف الاسلام

قال خاتم المرسلين ورسول الله إلى الناس أجمعين : (الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا) متفق عليه . فالاسلام هو الدين العالمي الذى أمر الله به جميع الناس وآمن به رسل الله واعلنوا اسلامهم لله وأعلن الله تعالى بأنه الدين الحق وأنه لايقبل من أحد ديناً سواه فقال تعالى: (إنّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الاسلامُ) القرآن الكريم ـ سورة

آل عمران : آية ١٩ وقال الله تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غيرَ الاسلام ديناً فلَنْ يُقبلَ منه وهو في الآخِرَةِ من الخاسرين) القرآن العظيم ـ سورة آل عمران : آية ٨٥

المعنى الاجمالى للآيتين : يخبر الله تعالى : أن الدين لديه الاسلام فقط وفي الآية الأخرى أخبر أنه لن يقبل من أحد دينا غير الاسلام . وأن السعداء بعد الموت هم المسلمون فقط . وأن الذين يموتون على غير الإسلام خاسرون في الدار الآخرة ويعذبون في النار . ولهذا أعلن جميع الآنبياء اسلامهم لله وأعلنوا براءتهم ممن لايسلم فمن أراد من اليهود والنصارى النجاة والسعادة فليدخل في الاسلام وليتبع رسول الاسلام محمدا عليه الصلاة والسلام حتى يكون تابعا حقا لموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لأن موسى وعيسى ومحمدا وجميع رسل الله مسلمون دعوا جميعا الى الاسلام لأنه دين الله الذى بعثهم به ولا يصح لأحد ممن وجد بعد بعثة خاتم المرسلين محمدعليه الصلاة والسلام إلى نهاية الدنيا لا يصح له أن يسمى نفسه مسلما لله ولا يقبل الله منه هذا الإدعاء إلا إذا آمن بمحمد رسولا من عند الله واتبعه وعمل بالقرآن الذي أنزله الله عليه قال الله تعالى في القرآن العظيم : (قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني يُحبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سورة آل عمران : آية ٢١

المعنى الاجمالي للآية : يأمر الله رسوله محمدا أن يقول لمن يدعي محبة الله : إن كنتم تحبون الله حقا فاتبعوني يحببكم الله فإن الله لا يحبكم ولا يغفر لكم ذنوبكم إلا إذا آمنتم برسوله محمد واتبعتموه وهذا الإسلام الذي بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس جميعا هو الإسلام الكامل الشامل السمح الذي كمله الله ورضيه لعباده دينا لا يقبل منهم دينا غيره وهو الذي بشر به الأنبياء وآمنوا به قال الله تعالى في القرآن العظيم : (الْيَوْمَ أَكملت لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِينا) سورة المائدة : آية ٣

المعنى الاجمالى : يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة التي أنزلها على خاتم المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام وهو واقف مع المسلمين بعرفات بمكة في حجة الوداع يناجون الله ويدعونه وكان ذلك في آخر حيـــاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما نصره الله وانتشر الإسلام وتكامل نزول القرآن ـ يخبر الله سبحانه أنه أكمل للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته ببعثة الرسول محمد وإنزال القرآن العظيم عليه ويخبر أنه رضى لهم الإسلام دينا لا يسخطه أبدا ولا يقبل من أحد دينا سواه أبدا ، ويخبر تعالى أن الإسلام الذي بعث به رسوله محمدا إلى الناس جميعا هو الدين الكامل الشامل الصالح لكل زمان ومكان وأمة فهو دين العلم واليسر والعدالة والخير وهو المنهاج الواضح الكامل

القويم لشتى مجالات الحياة فهو دين ودولة فيه المنهاج الحق للحكم والقضاء والسياسة والاجتماع والاقتصاد ولكل ما يحتاجه البشر في حياتهم الدنيا وهو الذي فيه سعادتهم في الحياة الآخرة بعد الموت .

أركان الاسلام

والإسلام الكامل الذى بعث الله به رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام مبني على خمسة أركان لا يكون الإنسان مسلما حقا حتى يؤمن بها ويؤديها وهي : ١ – أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـــدا رسول الله . ٢ – يقيم الصـلاة . ٣ – يؤتي الزكاة . ٤ – يصوم رمضان . ٥ – يحج بيت الله الحرام إن استطاع إليه سبيلا[1] ولشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله معنى يجب على المسلم معرفته والعمل به أما الذي يقولها بلسانه ولا يعرف معناها ولا يعمـل به فإنه لا ينتفع بها . . ومعنى (لا إله الا الله) أي : لامعبود بحق في الأرض ولا في السماء إلا الله وحده فهو الإله الحق وكل إلـه غيره باطل . والإله معناه : المعبود ، والذي يعبد غير الله كافر بالله مشرك به ولو كان معبوده

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » متفق عليه . والأدلة من القرآن تأتي في ذكر الاركان على التفصيل .

نبياً أو ولياً ولو كان بحجة التقرب به إلى الله تعالى والتوسل إليه لأن المشركين الذين قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما عبدوا الأنبياء والأولياء إلا بهذه الحجه لكنها حجة باطلة مردودة لأن التقرب إلى الله تعالى والتوسل إليه لا يكون بصرف العبادة لغيره وإنما يكون بأسمائه وصفاته وبالأعمال الصالحة التي أمر بها كالصلاة والصدقة والذكر والصوم والجهاد والحج وبر الوالدين ونحو ذلك وبدعاء المؤمن الحي الحاضر لأخيه إذا دعا .

والعبادة أنواع كثيرة منها : الدعاء وهو طلب الحاجات التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى مثل انزال المطر وشفاء المريض وتفريج الكربات التي لا يفرجها المخلوق ومثل طلب الجنة والنجاة من النار وطلب الأولاد والرزق والسعادة ونحو ذلك فهذا كله لا يطلب إلا من الله فمن طلب من المخلوق حياً أو ميتاً شيئاً من ذلك فقد عبده قال الله تعالى آمراً عباده بدعائه وحده ومخبراً أن الدعاء عبادة من صرفه لغيره فهو من أهل النار : (وَقَالَ رَبُّكُمْ أدعوني أَسْتَجِبْ لكم إن الذينَ يستكبرون عن عِبادَتي سيدخلونَ جَهَنَّمَ داخرين) وقال تعالى مخبراً أن من سواه من المدعوين لا يملكون لأحد نفعا ولا ضرا ولو كانوا أنبياء أو أولياء : (قُلْ ادْعُو الذِين زَعَمْتُمْ مِنْ دونه فَلا يَمْلِكونَ كشفَ الضُّر عَنْكُمْ ولا تحويلا) سورة الإسراء : آية ٥٦ والآية التي بعدها .

وقال الله تعالى : (وَأنَّ المساجدَ للهِ فلا تدعوا مع اللهِ أحداً) سورة الجن : آية ١٨ ومن العبادة : الذبح والنذر وتقريب القرابين فلا يصح أن يتقرب الانسان بسفك الدم أو بتقريب قربان أو بنذر إلا لله وحده ومن ذبح لغير الله كمن يذبح للقبر أو للجن فقد عبد غير الله واستحق لعنة الله قال الله تعالى : (قُلْ إنّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ ومماتي للهِ ربِ العالمين لا شريكَ له وبذلكَ أمرتُ وأنا أولُ المسلمين) القرآن العظيم — سورة الأنعام : الآية ١٦٢ — ١٦٣ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (لعن الله من ذبح لغير الله) حديث صحيح رواه مسلم وإذا قال انسان لفلان عليّ نذر إن حصل لى كذا أن أتصدق بكذا أو أفعل كذا فهذا النذر شرك بالله لأنه نذر لمخلوق والنذر عبادة لا يكون إلا لله والنذر المشروع هو أن يقول : لله عليّ نذر أن أتصدق بكذا أو أفعل كذا من الطاعة إذا حصل لي كذا ومن أنواع العبادة : الاستغاثة والاستعانة والاستعاذة فلا يستغاث ولايستعان ولا يستعاذ إلا بالله وحده قال الله تعالى في القرآن الكريم : (إياكَ نعبدُ وإياك نستعين) — سورة الفاتحة : آية ٤ وقال الله تعالى : (قُلْ أعوذُ بربّ الفلقِ من شَرّ ما خَلَقَ) — سورة الفلق : آية ١ — ٢ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله) حديث صحيح رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم : (إذا سألت

فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) حديث صحيح رواه الترمذي . والإنسان الحي الحاضر يصح أن يستغاث به ويستعان في الشيء الذي يقدر عليه فقط أما الاستعاذة فلا يستعاذ الا بالله وحده . والميت والغائب لايستغاث به ولا يستعان به البتة لأنه لايملك شيئاً ولو كان نبياً أو ولياً أوملكاً، والغيب لايعلمه إلا الله تعالى فمن ادعى أنه يعلم الغيب فهو كافر يجب تكذيبه ولو تكهن بشيء فوقع فهو من باب المصادفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) رواه الإمام احمد والحاكم . ومن أنواع العبادة : التوكل والرجاء والخشوع فلا يتوكل الإنسان إلا على الله ولا يرجو الا الله ولا يخشع إلا لله وحده ومما يؤسف له أن كثيرا من المنتسبين للاسلام يشركون بالله فيدعون غيره من الأحياء المعظمين ومن أهل القبور ويطوفون على قبورهم ويطلبون منهم حوائجهم وهذا عبادة لغير الله فاعلها ليس مسلما وإن ادعى الإسلام وقال لا إله الا الله محمد رسوله الله وصلى وصام وحج البيت قال الله تعالى : (ولقَدْ أوحِيَ إليكَ وإلى الذينَ من قبلِكَ لئِن أشركْتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ولتكونَنَّ من الخاسرين) القرآن الكريم — سورة الزمر : آية ٦٥ وقال الله : (إنَّهُ مَنْ يشركْ بالله فقدْ حَرَّمَ الله عليه الجَنَّةَ ومأواهُ النارُ وما للظالمينَ من أنصار) سورة المائدة : آية ٧٢ وأمر الله تعالى رسوله محمدا

صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً » سورة الكهف آية ١١٠ وهؤلاء الجهال غرهم علماء السوء والضلال الذين عرفوا بعض الفروع وجهلوا التوحيد الذي هو أساس الدين فصاروا يدعون إلى الشرك جهلا منهم بمعناه باسم الشفاعة والوسيلة وحجتهم في ذلك التأويلات الفاسدة لبعض النصوص والأحاديث المكذوبة قديماً وحديثاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكايات وأحلام المنام التي نسجها لهم الشيطان وما شابه ذلك من الضلالات التي جمعوها في كتبهم ليؤيدوا بها عبادتهم لغير الله إتباعاً للشيطان وللهوى وتقليداً أعمى للآباء والأجداد كحال المشركين الأولين ، والوسيلة التي أمرنا الله أن نبتغيها في قوله عز وجل « وابْتَغُوا إليه الوسيلة » آية ٣٥ من سورة المائدة هي الأعمال الصالحة من توحيد الله والصلاة والصدقة والصيام والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الرحم ونحو ذلك أما دعاء الأموات والاستغاثة بهم عند الشدائد والكربات فهذا عبادة لهم من دون الله .

وشفاعة الأنبياء والأولياء وغيرهم من المسلمين الذين يأذن الله لهم في الشفاعة حق نؤمن بها ولكنها لا تطلب من الأموات

لأنها حق لله لا تحصل لأحد إلا بإذنه تعالى فيطلبها الموحد لله من الله تعالى قائلا اللهم شفع في رسولك وعبادك الصالحين ولا يقول : يافلان اشفع لي لأنه ميت والميت لا يطلب منه شيء أبدا ، قال الله تعالى (قُلْ لله الشفاعة جميعاً له مُلْكُ السمٰوات والأرض ثُمَّ إليه تُرْجَعُون) سورة الزمر : آية ٤٤

ومن البدع المحرمة المخالفة للاسلام والتي نهي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة في الصحيحين والسنن : إتخاذ المساجد والسرج على القبور والبناء عليها وتجصيصها والكتابة عليها وإلقاء الستور عليها والصلاة في المقبرة كل هذا نهى عنه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لأنه من أعظم أسباب عبادة أصحابها . . وبهذا يتبين أن من الشرك بالله ما يفعله الجهال عند بعض القبور في كثير من البلدان مثل قبر البدوي والسيدة زينب في مصر وقبر الجيلاني في العراق والقبور المنسوبة لآل البيت رضى الله عنهم في النجف وكربلاء في العراق وقبور أخرى في كثير من البلدان من الطواف حولها وطلب الحوائج من أهلها واعتقاد النفع والضر فيهم ويتبين أن هؤلاء بفعلهم هذا مشركون ضالون وإن ادعوا الإسلام وصلوا وصاموا وحجوا البيت ونطقوا بلا إله الا الله محمد رسول الله لأن الناطق بلا إله الا الله محمد رسول الله لا يعتبر موحدا لله حتى يعرف معناها ويعمل به كما تقدم بيان ذلك ـ أما غير المسلم فإنه يدخل في الاسلام ابتداءً

بنطقه بها ويسمى مسلماً حتى يتبين منه ما ينافيها من بقائه على الشرك كهؤلاء الجهال أو انكاره لشيء من فرائض الإسلام بعد بيانها له أو إيمانه بدين يخالف دين الإسلام. والأنبياء والأولياء[1] بريئون ممن يدعوهم ويستغيث بهم لأن الله تعالى أرسل رسله لدعوة الناس إلى عبادته وحده وترك عبادة من سواه نبياً أو ولياً أو غيرهما . ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء المقتدين به ليست في عبادتهم لأن عبادتهم عداوة لهم وإنما محبتهم في الاقتداء بهم والسير على طريقتهم ، والمسلم الحقيقي يحب الأنبياء والأولياء ولكنه لا يعبدهم . ونحن نؤمن بأن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة علينا فوق محبة النفس والأهل والولد والناس أجمعين .

الفرقة الناجية

المسلمون كثيرون في العدد لكنهم قليلون في الحقيقة والطوائف التي تنتسب إلى الاسلام كثيرة تصل إلى ٧٣ فرقة عدد أفرادها

---

(١) اولياء الله هم الموحدون لله المطيعون له المتبعون لرسوله صلى الله عليه وسلم منهم من يعرف بسبب علمه وجهاده ومنهم من لا يعرف والمعروف منهم لا يرضى ان يقدسه الناس والأولياء حقا لا يدعون انهم اولياء بل يرون أنهم مقصرون وليس لهم لباس مخصوص او هيئة مخصوصه الا التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك وكل مسلم موحد لله متبع لرسوله فيه من الولاية لله بقدر صلاحه وطاعته لله وبهذا يتبين ان الذين يدعون انهم اولياء لله ويلبسون لباسا خاصا لكي يعظمهم الناس ويقدسوهم يتبين انهم ليسوا اولياء لله ولكنهم كذابون .

مئات الملايين ولكن الطائفة المسلمة حقاً واحدة وهى التى توحد الله تعالى وتسير على طريقة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في العقيدة والعمل الصالح كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (إفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قال الصحابة : من هي يارسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) رواه البخارى ومسلم . والذي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هو : اعتقاد معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله والعمل به بدعاء الله وحده والذبح والنذر لله وحده والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة بالله وحده ، واعتقاد النفع والضر فيه وحده ، وأداء أركان الاسلام بإخلاص له سبحانه والتصديق بملائكته وكتبه ورسله والبعث والحساب والجنة والنار وبالقدر خيره وشره كله من الله تعالى ، وتحكيم القرآن والسنة في شتى المجالات والرضى بحكمهما ، وموالاة أولياء الله ومعادات أعدائه ، والدعوة إليه والجهاد في سبيله والإجتماع على ذلك والسمع والطاعة لولي الأمر المسلم إذا أمر بالمعروف ، وقول كلمة الحق أينما كانوا. ومحبة أزواج النبي وآله وتوليهم ومحبة أصحاب رسول الله وتقديمهم على قدر فضلهم والترضي عنهم جميعاً والكف عما شجر بينهم وعدم التصديق بقدح المنافقين في بعضهم ذلك القدح الذي قصدوا به

تفريق المسلمين وانخدع به بعض علمائهم ومؤرخيهم فأثبتوه في كتبهم عن حسن نية وهذا خطأ .

والذين يدعون أنهم من آل البيت ويسمون بالسادة عليهم أن يتأكدوا من صحة نسبهم لأن الله لعن من انتسب إلى غير أبيه فإذا ثبت نسبهم فعليهم أن يقتدوا بالرسول وآله في اخلاص التوحيد لله وترك المعاصي وعدم الرضى بانحناء الناس لهم وتقبيل ركبهم وأقدامهم وأن لا يتميزوا عن اخوانهم المسلمين بزي خاص لأن ذلك كله مخالف لما عليه الرسول وهو منه بريء والأكرم عند الله الأتقى وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم تسليما .

الحكم والتشريع حق لله وحده

ومن معنى لا إله إلا الله الذي يجب اعتقاده والعمل به : أن الحكم والتشريع حق لله وحده فلا يجوز لأحد من البشر أن يضع قانوناً مخالفاً لشريعة الله في أي أمر من الأمور ولا يجوز للمسلم أن يحكم بغير ما أنزل الله ولا يجوز له أن يرضى بحكم يخالف شريعة الله ولا يجوز لأحد أن يحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله فمن فعل ذلك متعمدا المخالفة أو رضى به فهو كافر بالله قال الله تعالى: (وَمن لم يَحْكُمْ بما أنْزَلَ اللهُ فَأُولئكَ هُمْ الكافرونَ) آية ٤٤ من سورة المائدة .

ووظيفة الرسل التي بعثهم الله بها هى: دعوة الناس إلى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) والعمل بمدلولها وهو عبادة الله وحده

والخروج من عبادة المخلوق وشريعته إلى عبادة الخالق وشريعته وحده لا شريك له .

ومن قرأ القرآن العظيم بتدبر وبعد عن التقليد الأعمى أدرك تماماً أن ذلك الذي بيناه هو الحق وأدرك أن الله حدد علاقة الإنسان معه سبحانه ومع الخلق فجعل علاقة عبده المؤمن به أن يعبده بجميع أنواع العبادة فلا يصرف منها شيئاً لغيره وجعل علاقته بالأنبياء وعباد الله الصالحين محبتهم محبة تابعة لمحبته سبحانه والاقتداء بهم، وجعل علاقته بأعدائه الكافرين بغضهم لأن الله يبغضهم وأن يدعوهم مع هذا إلى الإسلام ويبينه لهم لعلهم يهتدون، وأن يجاهدهم المسلمون إذا رفضوا الإسلام ورفضوا الخضوع لحكم الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فهذه المعاني لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) يجب على المسلم أن يعرفها وأن يعمل بها لكي يكون مسلماً حقاً .

﴿ معنى شهادة أن محمدا رسول الله ﴾

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله : أن تعلم وتعتقد بأن محمدا رسول الله إلى الناس جميعاً وأنه عبد لا يعبد ورسول لا يكذب بل يطاع ويتبع من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار وأن تعلم وتعتقد بأن تَلَقّي التشريع سواءً في شعائر العبادات التي أمر الله بها أو في نظام الحكم والتشريع في شتى المجالات أو في التحليل والتحريم لا يكون إلا عن طريق هذا

الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لأنه رسول الله المبلغ عنه شريعته فلا يجوز للمسلم أن يقبل تشريعاً أتى من غير طريق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : (وَمَا آتَاكُم الرسولُ فخذوه وما نهاكُمْ عنهُ فانتهوا) ـ سورة الحشر : آية ٧١ وقال الله تعالى : (فلا وربِّك لا يؤمنونَ حتى يحكموكَ فيما شَجَر بينهم ثم لا يجُدوا في أنفُسِهم حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسليما) ـ سورة النساء : آية ١٦٥ .

معنى الآيتين : يأمر الله في الآية الأولى المسلمين أن يطيعوا رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام في جميع ما أمرهم به وأن ينتهوا عن جميع ما نهاهم عنه لأنه إنما يأمر بأمر الله وينهى بنهيه .وفي الآية الأخرى يقسم الله سبحانه بنفسه المقدسة أنه لا يصح إيمان انسان بالله وبرسوله حتى يحكم الرسول فيما شجر بينه وبين غيره ثم يرضى بحكمه ويسلم له أو عليه . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه مسلم وغيره .

نـــداء

إذا عرفت أيها العاقل معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله وعرفت أن هذه الشهادة هى مفتاح الاسلام وأساسه الذي يبنى عليه فقل من قلب مخلص لله : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، واعمل بمعنى هذه الشهادة لتنال السعادة في

الدنيا وفي الآخرة ولتنجو من عذاب الله بعد الموت . واعلم أن من مقتضى شهادة أن لا إله الا الله محمد رسول الله العمل ببقية أركان الإسلام لأن الله فرض هذه الأركان على المسلم ليعبده بأدائها بصدق واخلاص من أجله تعالى ومن ترك ركنا منها بدون عذر مشروع فقد اخل بمعنى لا إله إلا الله ولا تعتبر شهادته صحيحة .

الركن الثاني من أركان الاسلام : الصلاة

اعلم أيها العاقل أن الركن الثاني من أركان الإسلام هو الصلاة وهي خمس صلوات في اليوم والليله شرعها الله تعالى لتكون صلة بينه وبين المسلم يناجيه فيها ويدعوه ولتكون ناهية للمسلم عن الفحشاء والمنكر فيحصل له من الراحة النفسية والبدنية ما يسعده في الدنيا والآخره . وقد شرع الله للصلاة طهارة البدن والثياب والمكان الذى يصلى فيه فيتنظف المسلم بالماء الطهور من النجاسات مثل البول والبراز لكي يطهر بدنه من النجاسة الحسية وقلبه من النجاسة المعنوية . والصلاة هى عمود الدين وهى أهم أركانه بعد الشهادتين يجب على المسلم أن يحافظ عليها منذ سن البلوغ حتى يموت ويجب أن يأمر بها أهله وأولاده منذ سن السابعة لكي يعتادوا عليها قال الله تعالى : (إنّ الصّلاةَ كانَتْ على المؤمنينَ كِتَاباً موقُوتاً) ـ سورة النساء : آية ١٠٣ وقال الله تعالى : (وما أُمِرُوا إلاّ لِيَعبُدُوا اللهَ مُخلِصِينَ له الدّين حنفاءَ ويُقِيمُوا الصلاةَ ويُؤتُوا الزكاةَ وذلك دينُ القيّمة) سورة البينة : آية ٥

المعنى الإجمالي للآيتين : يخبر الله تعالى في الآية الأولى أن الصلاة فرض محتم على المؤمنين وأن عليهم أن يؤدوها في أوقاتها المحددة لها وفي الآية الأخرى : يخبر الله عز وجل أن الأمر الذي أمر به الناس وخلقهم من أجله هو أن يعبدوه وحده وأن يخلصوا له عبادتهم وأن يقيموا الصلاة ويعطوا الزكاة للمستحقين. والصلاة واجبة على المسلم في جميع أحواله حتى في حال الخوف والمرض فإنه يصلي على قدر استطاعته قائما أو قاعدا أو مضطجعا حتى لو لم يقدر إلا إشارة بعينه أو بقلبه فإنه يصلي بالإشارة وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة ليس بمسلم رجلا أو امرأة فقال : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) حديث صحيح والصلوات الخمس هى : صلاة الفجر ، وصلاة الظهر ، وصلاة العصر ، وصلاة المغرب ، وصلاة العشاء ووقت صلاة الفجر يبدأ بظهور نور الصباح في المشرق ويخرج عند بزوغ الشمس ولا يجوز تأخيرها إلى آخر وقتها ، ووقت صلاة الظهر يبدأ من زوال الشمس حتى يصير ظل الشىء طوله بعد ظل الزوال ، ووقت صلاة العصر يبدأ بعد نهاية وقت الظهر إلى اصفرار الشمس ولا يجوز تأخيرها إلى آخر وقتها بل تصلى ما دامت الشمس بيضاء نقيه ، ووقت المغرب يبدأ بعد غروب الشمس وينتهي بمغيب الشفق الأحمر ولا تؤخر إلى آخر وقتها ووقت صلاة العشاء يبدأ بعد نهاية وقت صلاة المغرب إلى نصف

الليل لأتؤخره بعده. ولو أخر المسلم صلاة واحدة عن وقتها حتى يخرج من غير مانع شرعي خارج عن إرادته فإنه قد ارتكب ذنبـــاً عظيماً عليه أن يتوب إلى الله ولا يعود قال الله تعالى : (فَـوَيْلٌ للمصلين. الذين هُمْ عن صلاتهم ساهون) ـ سورة الماعون: الآية ٤ — ٥ .

أحكام الصلاة

أولا الطهارة : قبل أن يدخل المسلم في الصلاة لا بد له من الطهارة فينظف أولا المخرج إن كان قد خرج منه بول أو براز ثم يتوضأ . والوضوء : ينوي في قلبه الطهارة ولا يتلفظ بالنيه لأن الله به عليم ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتلفظ بها ثم يتمضمض ويستنشق الماء في أنفه وينثره ويغسل جميع وجهه ثم يغسل يديه مع الذراعين والمرفقين بادئا باليمنى ثم يمسح جميع رأسه مسحاً بيديه ويمسح أذنيه ثم يغسل رجليه مع الكعبين بادئاً باليمنى . وإذا خـرج من الإنسان بعدما يتطهر بول أو براز أو ريح أو زال عقله بنوم أو إغماء فإنه يعيد التطهر إذا أراد الصلاة وإن كان المسلم جنبا قد خرج منه المني بشهوة واو في المنام ذكرا أو أنثى فإنه يتطهر بغسل جميع جسده من الجنابة ، والمرأة إذا طهرت من الحيض أو النفاس وجب عليها أن تتطهر بغسل جميع جسدها لأن الحائض والنفساء لا تصح صلا تها ولا تجب عليها الصلاة حتى تطهر وقد خفف الله عنها فأسقط عنها قضاء ما فاتها أيام الحيض والنفاس أما ما عدا ذلك فيجب عليها قضاء ما فاتها

كالرجل . ومن عدم الماء أو كان يضره استعماله كالمريض فإنه يتطهر بالتيمم وصفة التيمم : ينوي الطهارة في قلبه ثم يضرب بيديه على التراب ويمسح بهما وجهه ثم يمسح ظهر اليد اليمنى ببطن اليد الشمال ويمسح ظهر الشمال ببطن اليمنى وبذا قد تطهر وهذا التيمم لكل من الحائض والنفساء إذا طهرتا وللجنب ولمن يريد الوضوء عند فقد الماء أو الخوف من استعماله .

ثانياً — صفة الصلاة : ١ — صلاة الفجر ركعتان يتوجه المسلم ذكراً أو أنثى نحو القبلة وهى : الكعبة التي في المسجد الحرام في مكة — وينوي في قلبه أنه سوف يصلي صلاة الفجر (الصبح) ولا يتلفظ بالنيه ثم يكبر قائلا : (الله أكبر) ثم يقرأ دعاء الاستفتاح ومنه : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جـدك ولا إله غيرك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ فاتحة القرآن وهى : (بِسمِ الله الرحمن الرحيم . الحمدُ للهِ رب العالمين . الـرَّحمـٰـن الرحِيم . مالِكِ يوم الدّين . إيَّاكَ نَـعْبُدُ وَإيَّاكَ نَـسْتَـعين . إهْدنَا الصراط المسْتَقِيمَ صِراطَ الذينأنـعَمْتَ عليْهِمْ غيرِ المغضُوبِ عَليْهِمْ وَلاالضّالّين) ولا بد أن يقرأ القرآن باللغة العربية [1] مع الاستطاعة ثم يقول

(١) لانه لو قرأ القران بغير العربيـــة ماصار قرآنا ولذا فان الفاظ القرآن لا تترجم وانما تترجم معانيها لانه اذا ترجمت حروفه وكلماته ذهبت بلاغته واعجازه وسقطت بعض حروفه ولم يكن قرآنا عربيا .

(الله أكبر) ويركع فيخفض رأسه وظهره ويجعل باطن كفيه على ركبتيه ثم يقول : (سبحانَ ربّي العظيم) ثم يرفع قائلا (سمع الله لمن حمده) فإذا وقف قائما قال : (ربنا ولك الحمد) ثم يقول : (الله أكبر) ويسجد على الأرض على أطراف أصابع رجليه وركبتيه ويديه وجبهته وأنفه ثم يقول في سجوده : (سبحان ربي الأعلى) ، ثم يجلس قائلا (الله أكبر) ويقول إذا جلس : (ربي اغفرلي) ثم يقـــول : (الله أكبر) ويسجد على الأرض ثانية ويقول : (سبحان ربي الأعلى) ثم يقوم قائما قائلا (الله أكبر) ثم يقرأ الفاتحه وهى الحمد لله رب العالمين إلى آخرها كما تقدم في الركعة الأولى ثم يكبر ويركع ثم يرفع ثم يسجد ثم يجلس ثم يسجد ثانية قائلاً في تلك المواضع مثل ما قاله في المرة الأولى ثم يجلس ويقول : (التحيـــات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وعلى آ ل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آ ل ابراهيم إنك حميد مجيد) ثم يلتفت على يمينه قائلا : (السلام عليكم ورحمة الله) ثم يلتفت عن شماله قائلا : (السلام عليكم ورحمة الله) وبذا تمت صلاة الصبح . أما صلاة الظهر والعصر والعشاء الآخر فإن كل واحدة منها أربع ركعات يصلي الركعتين الأوليين مثلما صلى ركعتي الفجر ولكنه إذا جلس بعدهما للتشهد وقال مثل ماقاله في جلوسه قبل السلام لا يسلم

بل يقوم ويأتي بركعتين مثل الأوليين ثم يجلس مرة ثانية للتشهد ويقول ماقاله في جلوسه الأول ويصلي على النبي محمد ثم يسلم على يمينه ثم على شماله كما سلم في صلاة الفجر وأما صلاة المغرب فهى ثلاث ركعات يصلي الركعتين الأوليين مثلما تقدم ثم يجلس ويقول ما قاله في جلوسه للصلوات الأخرى ولكنه لا يسلم بل يقوم ويأتي بركعة ثالثة يقول ويفعل فيها مثلما قاله وفعله فيما قبلها ثم يجلس بعدما يسجد السجدة الثانية ويقول في جلوسه ما قاله في جلوس كل صلاة ثم يسلم على يمينه ثم على شماله . وإذا كرر المصلي ما يقوله في ركوعه وسجوده فهو أفضل . والرجال يجب عليهم أن يصلوا هذه الفرائض الخمس جماعة في المساجد يتقدمهم إمام يكون احسنهم قراءة للقرآن وأعرفهم بالصلاة واصلحهم في دينه ، ويجهر الامام بالقراءة في قيامه قبل الركوع في صلاة الفجر وفي الركعتين الأوليين من صلاة المغرب والعشاء ويستمع له من خلفه . والنساء تصليها في البيوت بتستر وتحفظ تستر جميع جسمها حتى اليدين والقدمين لأنها كلها عورة إلا وجهها وتؤمر بتغطيته عن الرجال لأنه فتنـة تعرف به فتؤذى وإذا رغبت المسلمة أن تصلي في المسجد فلا مانع على شرط أن تخرج متسترة وغير متطيبه وتصلي خلف الرجال لكي لا تفتنهم ولا تفتتن بهم وعلى المسلم أن يصلي لله بخشوع وخضوع وقلب حاضر ويطمئن في قيـامه وركوعه وسجـوده ولا يسرع ولا يعبث ولا

يرفع بصره إلى السماء ولا يتكلم بغير القرآن وأذكار الصلاة كل شيء في موضعه [١] لأن الله تعالى أمر بالصلاة لذكره .

وفي يوم الجمعة يصلي المسلمون صلاة الجمعة ركعتين يجهر الإمام فيهما بالقراءة مثل صلاة الفجر ويخطب قبلها خطبتين يذكر فيها المسلمين ويعلمهم أمور دينهم ويجب على الرجال حضورها مع الإمام وهى صلاة ظهر يوم الجمعة .

الزكاة

الركن الثالث من أركان الإسلام : إخراج زكاة المال وقد أمر الله كل مسلم يملك مالا يبلغ النصاب أن يخرج زكاة ماله كل عام فيعطيها لمستحقيها من الفقراء وغيرهم ممن يجوز دفع الزكاة لهم كما هو مبين في القرآن . ونصاب الذهب عشرون مثقالا ونصاب الفضة مائتا درهم أو ما يعادل ذلك من عملة الورق وعروض التجارة وهي البضائع بأنواعها إذا بلغت قيمتها نصابا وجب على مالكها أن يخرج زكاتها إذا مضى عليها سنة ، ونصاب الحبوب والثمار ثلاثمائة صاعا ، والعقار المعد للبيع تزكى قيمته والمعد للأجرة فقط تزكي أجرته ومقدار الزكاة في الذهب والفضة وعروض

(١) الا اذا اراد ان ينبه أحداً أو يرد عليه فانه يقول «سبحان الله» يقولها المأموم للامام اذا أخطأ في فعل او زاد او نقص لكي ينتبه ويقولها المصلى لمن يناديه مثلا والمرأة تنبه بالتصفيق ولا تتكلم لان صوتها فتنة .

التجارة ربع العشر ٢ ١/٢٪ في كل عام وفي الحبوب والثمار ١٠٪ فيما سقي بدون مشقة كالذي يسقى بماء الأنهار أو العيون الجارية أو الأمطار ونصف العشر ٥٪ فيما سقي بمشقه كالذي يسقى بالروافع . ووقت إخراج زكاة الحبوب والثمار حصادها فلو حصدها في السنة مرتين أو ثلاثا لوجب عليه أن يزكيها كل مرة . وفي الإبل والبقر والغنم زكاة مبينة مقاديرها في كتب أحكام الإسلام فلتراجع قال الله تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إلاّ ليَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لهُ الدِّينَ حنفاءَ وَيُقِيمُوا الصلاةَ وَيُؤتوا الزكاة وَذلِكَ دِينُ القيِّمَة) ـ سورة القيمة : آية ٥ وفي إخراج الزكاة تطييباً لنفوس الفقراء وسدا لحاجتهم وتقوية لروابط المحبة بينهم وبين الأغنياء . ولم يقف الدين الاسلامي في مسألة التكافل الاجتماعى والتعاون المالي بين المسلمين عند حد الزكاة بل أوجب الله على الأغنياء إعالة الفقراء في حال المجاعة وحرم على المسلم أن يشبع وجاره جائع وأوجب على المسلم زكاة الفطر يخرجها يوم عيد الفطر وهى صاع من الطعام المأكول في البلد عن كل نفس حتى الطفل والخادم يخرج عنه وليه ، وأوجب الله على المسلم أن يدفع كفارة اليمين [١] إذا حلف أن يفعل شيئاً فلم يفعله ، وأوجب الله على المسلم أن يفي بالنذر المشروع وحث الله المسلم

---

(١) كفارة اليمين يخير بين عتق رقبه او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فان لم يجد فليصم ثلاثة ايام .

على صدقة التطوع ووعد المنفقين في سبيله في أوجه البر بأفضل الجزاء ووعدهم بأن يضاعف لهم الأجر أضعافاً كثيرة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

الصيـــام

الركن الرابع من أركان الإسلام صيام شهر رمضان وهو الشهر التاسع من أشهر السنة الهجرية وصفـة الصيام : ينوي المسلم الصيام قبل أن يتبين الصبح ثم يمسك عن الأكل والشرب والجماع (الاتصال الجنسي) حتى تغيب الشمس ثم يفطر يفعل ذلك مدة أيام شهر رمضان يريد بذلك رضى الله تعالي وعبادته وفي الصوم من المنافع مالا يحصى فأهم منافعه : أنه عبادة الله وامتثال لأمره يترك العبد شهوته وطعامه وشرابه من أجل الله فهومن اعظم اسباب تقوى الله تعالى. واما منافع الصيام الصحية والاقتصادية والإجتماعية فكثيرة جدا لا يدركها إلا الصائمون عن عقيدة وإيمان – قال الله تعالى : (يا أيهـَا الـذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَام كَمَا كُتِبَ عَلى الذِّين مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون) إلى قوله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الذِّي أنـزِل فِيهِ القُرآنُ هُدَى لِلناسِ وَبَينَات مِنَ الهُدى والفُرقَان فمن شَهِدَ مِنكُم الشَّهْرَ فَلْيَصُمْه وَمَنْ كانَ مَرِيضَاً أو عَلىَ سَفَرْ فَعِدَّةٌ مِنْ أيَّام أُخَرْ يُرِيدُ الله بِكُم اليُسْرَ وَلا يُريدُ بِكُمْ العُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ

وَلِتُكَبِّروا اللهَ عَلىَ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون)
الآيات : ١٨٣ — ١٨٥ من سورة البقرة . ومن أحكام الصيام التي بينها الله تعالى في القرآن وبينها رسوله محمد عليه الصلاة والسلام في الأحاديث : أن المريض والمسافر يفطران ويقضيان الأيام التي أفطراها من أيام أخر بعد رمضان وكذا الحائض والنفساء لا يصح صومهما بل تفطران أيام الحيض والنفاس وتقضيان الأيام التي أفطرتاها وكذا الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما فإنهما تفطران وتقضيان. ولو أكل الصائم أو شرب ناسياً ثم ذكر فإن صيامه صحيح لأن النسيان والخطأ والإكراه قد عفا الله عنه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم . ويجب أن يخرج ما في فمه .

﴿ الحـــج ﴾

الركن الخامس من أركان الإسلام : حج بيت الله الحرام مرة في العمر وما زاد فهو تطوع وفي الحج من المنافع ما لا يحصى : فأولها: أنه عبادة لله تعالى بالروح والجسم والمال. وثانيها : أن فيه اجتماع المسلمين من كل مكان يلتقون في مكان واحد ويلبسون زياً واحداً ويعبدون ربا واحدا في وقت واحد لا فرق بين رئيس ومرؤوس وغني وفقير وأبيض وأسود الكل خلق الله وعباده فيحصل للمسلمين التعارف والتعاون ويتذكرون يوم يبعثهم الله جميعاً ويحشرهم في صعيد واحد للحساب فيستعدون لما بعد الموت بطاعة الله تعالى .

والقصد من الطواف حول الكعبة (قبلة المسلمين) التي أمرهم الله بالتوجه إليها في كل صلاة أينما كانوا ، والقصد من الوقوف

بالأماكن الأخرى في مكة في أوقاتها المحددة لها – وهي عرفات ومزدلفة والإقامة بمنى – القصد من ذلك هو عبادة الله تعالى في تلك الأماكن المقدسة على الهيئة التى أمر الله بها – أما الكعبة نفسها وتلك الأماكن وجميع المخلوقات فإنها لا تعبد ولا تنفع ولا تضر وإنما العبادة لله وحده والنافع الضار هو الله وحده – ولو لم يأمر الله بحج البيت لما صح للمسلم أن يحج لأن العبادة لا تكون بالرأي والهوى وإنما بموجب أمر الله تعالى في كتابه أوسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : (ولله على الناسِ حِجُّ البيت مَنْ استطاع إليه سبيلا ومَنْ كَفَرَ فإنَّ الله غَنِيٌّ عن العالمين) – سورة آل عمران : آية ٩٧ [١] . والعمرة واجبة على المسلم مرة في العمر سواءً مع الحج أو في أي وقت ، وزيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ليست واجبة مع الحج ولا في أي وقت وإنما هى مستحبة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها وأما حديث (من حج فلم يزرني فقد جفاني) فليس بصحيح بل هو مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] – والزيارة

---

(١) وأما حج الجهال إلى قبور الاولياء والمشاهد فإنه ضلال ومخالفة لامر الله تعالي وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم قال الرسول صلى الله عايه وسلم : لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى

(٢) ومثله : حديث : توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عريض ، وحديث : من حسن ظنه في حجر نفعه فانها جميعها أحاديث موضوعه لاصحة لها ولا توجد في شيء من كتب الحديث المعتبره وإنما توجد هى وأشباهها في كتب العلماء المضللين الذين يدعون إلى الشرك والبدع من حيث لا يشعرون .

التي يسافر من أجلها تشرع للمسجد فإذا وصله الزائر وصلى فيه التحية شرع له حينئذ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والسلام عليه قائلا : السلام عليك يارسول الله) بأدب وخفض صوت ولا يطلب منه شيئا بل يسلم وينصرف كما أمر أمته بذلك وكما هوفعل الصحابة رضوان الله عليهم أما الذين يقفون عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بخشـوع كحال وقوفهم في الصلاة ويطلبون منه حوائجهم أو يستغيثون به أو يتوسطون به عند الله فهؤلاء مشركون بالله تعالى والنبي بريء منهم فليحذر كل مسلم أن يفعل ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم أو مع غيره . ثم يزور أهل البقيع والشهداء الزيارة الشرعية لأهل القبور المسلمين وهي التي يسلم فيها الزائر على الأموات ويدعو الله لهم ويتذكر الموت وينصرف .

وهذه صفـة الحج والعمرة : يختار الحاج أولا النفقة الطيبة الحلال ويتجنب المسلم المكاسب المحرمة لأن النفقة الحرام سبب لرد حج صاحبها ودعائه وقد جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (لحم نبت من سحت النار أولى به) ويختار الرفقة الصالحة أهل التوحيد والإيمان. فإذا وصل إلى الميقات أحرم منه إن كان في سيارة ونحوها وإن كان في الطائرة أحرم إذا قرب منه قبل أن يتجاوزه . والمواقيت التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس أن يحرموا منها خمسة وهي : ذو الحليفة (أبيار علي) لأهل المدينة ٢ ــ الجحفه (قرب رابغ) وهو لأهل الشام ومصر والمغرب

٣ – قرن المنازل (السيل أو وادي محرم) لأهل نجد والطائف ومن في جهتم ٤ – ذات عرق (لأهل العراق) ٥ – يلملم لأهل اليمن . ومن مر على هذه المواقيت من غير أهلها فهي ميقات له يحرم منها – وأهل مكة والذين منازلهم دون المواقيت يحرمون من منازلهم . وصفة الأحرام : يستحب أن يتنظف ويتطهر ويتطيب قبل الإحرام ثم يلبس لباس الأحرام في الميقات وراكب الطائرة يتهيأ في بلده ثم يعقد النية ويلبي إذا قرب من الميقات أوحاذاه) ولباس الأحرام بالنسبة للرجل إزار ورداء غير مخيطين يلفهما على جسده ولا يغطى رأسه ، أما المرأة فليس لإحرامها لباس معين وإنما يجب عليها دائماً أن تلبس الثياب الواسعة الساترة التي لا فتنة فيها في أي حال يراها الناس ولا تلبس إذا أحرمت مخيطاً على وجهها ويديها كالبرقع والقفازين (الشراب) وإنما تغطي وجهها إذا رأت الرجال بطرف خمارها الذي على رأسها كما هو فعل أمهات المؤمنين ونساء أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم بعدما يلبس الحاج لباس الأحرام ينوي في قلبه العمرة ثم يلبي بهـا قائلا : اللهم لبيك عمرة ، ويتمتع بهـا إلى الحج والتمتع هو الأفضل لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر به أصحابه وألزمهم به وغضب على من تردد في تنفيذ أمره إلا الذي معه هدي فإنه يبقى قارنا كفعله صلى الله عليه وسلم ، والقارن هو الذي يقول في تلبيته : اللهم لبيك عمرة وحجا ولا يحل إحرامه حتى ينحر هديه يوم عيد النحر

وإذا عقـد المسلم النيـة بالإحرام حَـرُم عليه : ١ – الجمـاع ودواعيه كالقبلة واللمس بشهوة والكلام بذلك وخطبة المرأة وعقد النكاح فالمحرم لا يتزوج ولا يزوج ٢ – حلق الشعر أو أخذ شيء منه ٣ – تقليم الأظافر ٤ – تغطية رأس الرجل بملاصق أما الاستظلال بالشمسية والخيمة والسيارة فلا مانع ٥ – التطيب وشم الطيب ٦ – صيد البر فـلا يصيده ولا يدل عليه ٧ - لبس الرجل لشيء مخيط ولبس المرأة لشيء مخيط على وجهها ويديها ويلبس الرجل النعلين فإن لم يجد يقطع الخفين حتى يكونا أسفل الكعبين ويلبسهما . فإذا وصل المحرم الكعبة طاف بها طواف القدوم سبعة أشواط يبدأ من محاذات الحجر الأسود (المحب) وهذا هو طواف عمرته وليس للطواف دعاء مخصوص بل يذكر الله ويدعو بما تيسر له [١] ثم يصلي ركعتي الطواف خلف المقام إن تيسر وإلا في أي مكان من الحرم ثم يخرج إلى المسعى فيبدأ بالصفا يرقى عليه ويتوجه إلى القبلة ويكبر ويهلل ويدعو ثم يسعى إلى المروة ويرقى عليها ويتوجه إلى القبلة ويكبر ويذكر الله ويدعو ثم يعود إلى الصفا حتى يكمل سبعة أشواط ذهابه شوط ورجوعه شوط ثم يقصر شعر رأسه والمرأة تأخذ من أطراف شعرها بقدر طرف الاصبع وبهذا انتهى المتمتع من عمرته وحل إحرامه وحل

---

(١) إلا بين الركنين فانه يقول ما ورد : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

له كل شيء حرم عليه بالاحرام ، ولو حاضت المرأة أو ولدت قبل الإحرام أو بعده فإنها تصير قارنة تلبي بعمرة وحج بعد ما تحرم كغيرها من الحجاج لأن الحيض والنفاس لايمنعان الإحرام ولا الوقوف بالمشاعر إنما يمنعان الطواف بالبيت فقط فتعمل كل ما يفعله الحجاج إلا الطواف فإنها تؤخره حتى تطهر فإن طهرت قبل إحرام الناس بالحج وخروجهم إلى منى فإنها تغتسل وتطوف وتسعى وتقصر شعرها وتحل إحرام عمرتها ثم تحرم مع الناس بالحج إذا أحرموا في اليوم الثامن ، وإن أحرم الناس بالحج قبل أن تطهر فإنها تصير قارنة تلبي معهم وهي على إحرامها وتفعل كل ما يفعله الحجاج من الخروج إلى منى والوقوف بعرفات ومزدلفة والرمي والنحر والتقصير من رأسها يوم عيد النحر فإذا طهرت إغتسلت وطافت طواف الحج وسعت سعي الحج وهذا الطواف والسعي كافيان لحجها وعمرتها كما حصل ذلك لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها واخبرها النبي صلى الله عليه وسلم أن طوافها وسعيها بعد الطهر يكفيانها لحجها وعمرتها لما طافت مع الناس طواف الافاضة وسعت لأن القارن بين العمرة والحج ليس عليه الاطواف واحد وسعي واحد لتصريح الرسول صلى الله عليه وسلم لها بذلك ولفعله ولقوله في الحديث الآخر : دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة والله أعلم . فإذا جاء اليوم الثامن من شهر ذي الحجة أحرم الحجاج من منازلهم بمكة بالحج مثلما احرموا من

الميقات يتنظفون ثم يلبسون لباس الاحرام ثم ينوي الحاج رجلا أو امرأة الحـــج ثم يلبي به قائلا : اللهم لبيك حجاً ويجتنب محظورات الإحرام المتقدمة حتى يرجع من مزدلفة إلى منى في يوم النحر ويرمي جمرة العقبة ويحلق الرجل رأسه والمرأة تقصره فإذا أحرم الحاج في اليوم الثامن خرج مع الحجاج إلى منى وبات فيها وصلى فيها كل صلاة في وقتها قصرا بدون جمع فإذا طلعت شمس يوم عرفة توجه مع الحجاج إلى نمرة وجلس بها حتى يصلي مع الإمام الظهر والعصر جمعا وقصرا ثم يتوجه بعد الزوال إلى عرفة فإن توجه من منى إلى عرفة رأسا وجلس بها جاز، وعرفة كلها موقف . ويكثر الحاج في عرفة من ذكر الله تعالى والدعاء والاستغفار ويتوجه إلى القبلة لا إلى الجبل لأن الجبل ما هو إلا جزء من عرفات لا يصح صعوده تعبداً ولا يجوز التمسح بأحجاره فإن هذا بدعة محرمة. ولا ينصرف الحاج من عرفة حتى تغيب الشمس ثم بعد مغيب الشمس ينصرف الحجاج إلى مزدلفة فإذا وصلوها صلوا فيها المغرب والعشاء جمع تأخير وقصروا العشاء وباتوا بها فإذا طلع الفجر صلوا الفجر وذكروا الله ثم توجهوا إلى منى قبل طلوع الشمس فإذا وصلوا منى رموا جمرة العقبة بعد طلوع الشمس بسبع حصيات تشبه الحمص لا كبيرة ولا صغيرة ولا يجوز رميها بالنعال لأن هذا تلاعب يزينه الشيطان ، وارغام الشيطان في: اتباع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وترك

ما نهى الله عنه ورسوله . ثم بعد الرمي ينحر الحاج هديه ثم يحلق رأسه والمرأة تقصره وان قصر الرجل جاز لكن الحلق أفضل ثلاث مرات ثم يلبس ثيابه وقد حل له كل شيء حرم عليه بالاحرام إلا النساء ثم يفيض إلى مكة ويطوف طواف الحج ويسعى وبهذا قد حل له كل شيء حتى الزوجة ثم يرجع إلى منى فيقيم بها باقي يوم العيد ويومين بعده مع ليلتيهما يبيت في منى وجوبا ويرمى الجمار الثلاث في اليوم الحادي عشر والثاني عشر بعد زوال الشمس يبدأ بالصغرى التي تلي منى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة التي رماها يوم العيد كل واحدة يرميها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة وحصى الجمار يأخذه من منزله في منى . فإذا أراد الإنصراف من منى بعد ما يرمي في اليوم الثاني عشر فله ذلك وان تأخر إلى اليوم الثالث عشر فهو أفضل ويرمي بعد الزوال فإذا أراد السفر طاف طواف الوداع بالبيت ثم سافر بعده مباشرة والمرأة الحائض والنفساء إذا كانت قد طافت طواف الحج وسعت ليس عليها طواف وداع . ولو أخر الحاج ذبح الهدي إلى اليوم الحادي عشر أو الثاني عشر أو الثالث عشر جاز له ذلك ولو أخر طواف الحج والسعي حتى ينزل من منى جاز له ذلك ولكن الأفضل ما تقدم بيانه والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم

لقد أوجب الله تعالى على المسلم أن يؤمن إلى جانب الإيمان به وبرسوله وبأركان الاسلام أوجب عليه أن يؤمن بملائكته[١] وكتبه[٢] التي أنزلها على رسله والتي ختمها بالقرآن ونسخها به وجعله مهيمنا عليها ، وأن يؤمن برسل الله من أولهم إلى آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم لأن رسالتهم واحدة ودينهم واحد وهو الاسلام ومرسلهم واحد وهو الله رب العالمين فيلزم المسلم أن يؤمن بأن الرسل الذين ذكرهم الله في القرآن رسل الله إلى أممهم الماضية ، ويؤمن بأن محمدا خاتمهم ورسول الله إلى الناس أجمعين وأن الناس بعد بعثته كلهم أمة له حتى اليهود والنصـارى وغيرهم من أهل الديانات الأخرى لأن جميع من في الأرض أمة لمحمد ملزمون من عندالله باتباعه . وموسى وعيسى وجميع الرسل بريئون ممن لايتبع

---

(١) الملائكة : ارواح بلا اجسام خلقهم الله تعالى من النور وهم كثيرون لا يحصيهم الا الله منهم من في السموات ، ومنهم الموكلون ببني آدم .

(٢) أى يؤمن المسلم بأن الكتب التي أنزلها الله على رسله حق وهي لم يبق منها الا القرآن أما التوراة والأناجيل التي بأيدي اليهود والنصارى فهي من تأليفهم بدليل اختلافها . وقولهم فيها: الآلهة ثلاثة ، وعيسى ابن الله ، والحق أن الاله واحد وهو الله وأن عيسى عبدالله ورسوله كما في القرآن والمذكور فيها من كلام الله منسوخ بالقرآن . وقد رأى النبي عليه السلام ورقة من التوراة في يد عمر فغضب وقال : « أفي شك يابن الخطاب والله لو كان اخي موسى حياً ما وسعه الا إتباعي » فألقى عمر الورقة وقال : استغفر لي يارسول الله .

محمدا ويدخل في الاسلام لأن المسلم مؤمن بجميع الرسل ومتبع لهم ومن لم يؤمن بمحمد ويتبعه ويدخل في دين الاسلام فهو كافر بجميع الرسل مكذب لهم ولو ادعى أنه متبع لأحدهم، وقد تقدمت الأدلة على ذلك من كلام الله تعالى في الفصل الثاني . وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه : والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم . ويجب على المسلم أن يؤمن بالبعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة والنار ويجب عليه أن يؤمن بقدر الله تعالى . ومعنى الايمان بالقدر أن يعتقد المسلم بأن الله تعالى قد علم كل شيء وعلم أفعال العباد قبل أن يخلق السموات والأرض وكتب ذلك العلم في اللوح المحفوظ عنده، ويعلم المسلم بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن الله تعالى خلق العباد لطاعته وبينها لهم وأمرهم بها ونهاهم عن معصيته وبينها لهم وجعل لهم القدرة والمشيئة التي يتمكنون بها من فعل أوامر الله فيحصل لهم الثواب ومن فعل معاصيه فيستحقون العقاب ومشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى وأما الأقدار التي لم يجعل الله لعباده فيها مشيئة ولا اختيار وإنما يجريها عليهم رغم إرادتهم مثل الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ومثل الفقر والمرض والمصائب ونحو هذا فإن الله لا يؤاخذ على ذلك ولا يعاقب عليه الإنسان بل يأجره على المصائب والفقر والمرض إذا صبر

ورضي بقدر الله أجراً عظيما . كل هذا الذي تقدم يجب على المسلم أن يؤمن به . وأعظم المسلمين إيمانا بالله وأقربهم منه وأعلاهم منزلة في الجنة (المحسنون) الذين يعبدون الله ويعظمونه ويخشمون له كأنهم يرونه ولا يعصونه سرهم وعلانيتهم سواء ويعتقدون أنه يراهم أينما كانوا ولا يخفى عليه شيء من أفعالهم وأقوالهم ونياتهم فيطيعون أمره ويتركون معصيته وإذا وقع من أحدهم خطيئة (مخالفة لأمر الله) تاب إلى الله منها توبة صادقة وعاجلة وندم على خطيئته واستغفر الله ولم يعد . قال الله تعالى « إنَّ اللهَ مع الَّذِينَ اتَّقَوا والَّذِينَ هم مُحْسِنُون » آية ١٢٨ سورة النحل .

كمال دين الاسلام

قال الله تعالى في القرآن العظيم : « اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم وأتمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لكم الإسلامَ ديناً » . وقال الله تعالى: «إنَّ هَذَا القرآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أقومُ ويُبَشِّرُ المؤمنينَ الذينَ يَعْمَلُون الصالحاتِ أنَّ لَهُمْ أجراً كبيراً» آية ٩ من سورة الاسراء . وقال الله عز وجل عن القرآن « وَنَزَّلْنَا عليكَ الكتابَ تبياناً لكل شيء وهُدًى ورحمة وبشرَى للمسلمين » سورة النحل آية ٨٩

وفي الصحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » وقال : « تركت

فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي ».

في الآيات المتقدمة يخبر الله تعالى في الآية الأولى أنه أكمل للمسلمين دينهم الاسلام فلانقص فيه أبداً ولايحتاج إلى زيادة أبدا فهو صالح لكل زمان ومكان وأمة ويخبر أنه أتم نعمته على المسلمين بهذا الدين العظيم الكامل السمح وبرسالة خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبإظهار الاسلام ونصر أهله على من عاداهم ويخبر أنه رضي الاسلام للناس دينا فلا يسخطه أبدا ولايقبل من أحد ديناً سواه أبدا. وفي الآية الثانية يخبر الله تعالى : أن القرآن العظيم منهاج كامل فيه البيان الحق الشافي لأمور الدين والدنيا فلا خير إلا دل عليه ولا شر إلا حذر عنه وكل مسألة وكل مشكلة قديمة أو حاضرة أو مستقبلة فإن الحل الصحيح العادل لها في القرآن وكل حل لها يخالف حل القرآن فهو جهل وظلم.. فالعلم والعقيدة والسياسة ونظام الحكم والقضاء وعلم النفس والاجتماع والاقتصاد ونظام العقوبات وغير ذلك مما يحتاج إليه البشر كل ذلك قد بينه الله في القرآن وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكمل بيان كما أخبر الله تعالى بذلك في الآية المذكورة ، حيث أخبر أن (القرآن تبياناً لكل شيء) وفي الفصل الآتي بيان مفصل موجز لكمال دين الاسلام ولمنهجه الشامل الكامل القويم .

الفصل الرابع

منهاج الاسلام

١ – في العلم : أول واجب أمر الله به الانسان أن يتعلم العلم قال الله تعالى « فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إلهَ إلا اللهُ واستغفِرْ لذنبكَ وللمؤمنينَ والمؤمنات واللهُ يَعْلَمُ متقلّبكُمْ وَمَثْواكُمْ » سورة محمد آية ١٩ . وقال الله تعالى : « يَرْفَعِ اللهُ الذين آمَنُوا مِنكُمْ والذينَ أُوتُوا العِلْمَ درجاتٍ » . وقال تعالى : « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلماً » سورة طه آية ١١٤ وقال تعالى : « فاسْأَلُوا أهْلَ الذِكرُ إن كُنْتُمْ لا تعلمون » وقال خاتم المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقال : « فضل العالم على الجاهل كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » .

والعلم في الاســـلام ينقسم إلى أقسام من حيث لزومه فالقسم الأول فرض لازم على كل إنسان – ذكرا أو أنثى – لا يعذر أحد في الجهل به وهو معرفة الله تعالى، ومعرفة رسوله محمد صلى الله

عليه وسلم ، ومعرفة دين الاسلام بالأدلة[1] . والنوع الثاني من العلم : فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الاثم عن الباقين وصار في حق الباقين مستحباً لا واجباً وهو العلم بأحكام الشريعة الاسلامية التي تؤهل صاحبها للقضاء والافتاء ، وكذا العلم بما يحتاج إليه المسلمون من الصناعات والمهن اللازمة لشئون حياتهم فيلزم ولي أمر المسلمين إذا لم يوجد من يكفى أن يعمل على إيجاد علماء تحصل بهم كفاية المسلمين فيما هو ضروري لحياتهم .

٢ ـ في العقيدة : أمر الله سبحانه رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام أن يعلن للناس جميعاً أنهم عبيد الله وحده يجب عليهم أن يعبدوه وحده وأمرهم أن يرتبطوا بالله مباشرة وبدون واسطة في عبادتهم له كما تقدم بيان ذلك في معنى لا إله إلا الله وأمرهم أن يتوكلوا على الله وحده وأن لا يخافوا إلا منه ولا يرجوا إلا هو وحده لأنه وحده النافع الضار وأن يصفوه بصفات الكمال التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله ـ كما تقدم بيانه .

٣ ـ في الرابطة بين الناس : أمر الله المسلم أن يكون إنسانا صالحا يسعى لإنقاذ البشرية من ظلام الكفر إلى نور الاسلام . ولهذا قمت بتأليف هذا الكتاب ونشره تأدية لبعض الواجب . وأمر الله أن تكون الرابطة التي تربط المسلم بغيره هي رابطة الإيمان بالله

(١) وقد تقدم تفصيل ذلك في الفصول الثلاثة المتقدمة .

فيحب عباد الله الصالحين المطيعين لله ولرسوله ولو كانوا من أبعد الناس ويبغض الكفار بالله والعصاة لله ولرسوله ولو كانوا أقرب الناس وهذه هي الرابطة التي تجمع بين المفترقين وتؤلف بين المختلفين بخلاف رابطة النسب والوطن والمصالح المادية فإنها سرعان ماتنفصم قال الله تعالى: (لاتجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادُّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانهم أَو عشيرتهم » سورة المجادلة . وقال الله تعالى : « إنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ » سورة الحجرات: آية ١٣ . يخبر الله سبحانه في الآية الأولى: «أن المؤمن بالله لا يحب أعداء الله وإن كانوا أقرب الناس ويخبر في الآية الثانية: أن أكرم الناس عنده المحبوب لديه هو المطيع له من أي جنس كان ومن أي لون . وقد أمر الله تعالى بالعدل مع العدو والصديق وحرم الظلم على نفسه وجعله محرماً بين عباده وأمر بالأمانة والصدق وحرم الخيانة وأمر ببر الوالدين وصلة الأرحام والاحسان إلى الفقراء ، والمشاركة في الأعمال الخيرية وأمر بالاحسان إلى كل شيء حتى الحيوان فقد حرم الله تعذيبه وأمر بالإحسان إليه[1] أمّا الحيوانات الضارة كالكلب العقور

---

(١) حتى في حال ذبح الحيوان الحلال فقد أمر الرسول بحد السكين وإراحة الذبيحة . ومكان الذبح : الحلق فيقطع المري وعرقي الدم حتى يخرج دمها والابل تنحر بطعن لبتها اسفل الرقبة اما قتل الحيوان بواسطة الصعق الكهربائي او ضرب رأسه ونحو هذا فانه حرام ولا يجوز اكله .

والحية والعقرب والفأرة والحدأة والوزغ فإنها تقتل لمنع شرها ولا تعذب

٤ – في المراقبة والواعظ القلبي للانسان المؤمن : جاءت الآيات في القرآن العظيم تبين للناس أن الله يراهم أينما كانوا وأنه يعلم جميع أعمالهم ويعلم نواياهم وأنه يحصى عليهم أعمالهم وأقوالهم وملائكته ملازمون لهم يكتبون كل ما يصدر منهم في السر والعلانية وأن الله سوف يحاسبهم على كل ما يفعلون ويقولون وحذرهم عقابه الأليم إذا عصوه في هذه الحياة وخالفوا امره فصار ذلك اكبر زاجر للمؤمنين بالله يمنعهم من الوقوع في معاصيه . فيتركون الجرائم والمخالفات خوفاً من الله تعالى – أما الذي لا يخاف الله ويرتكب المعاصي إذا قدر عليها فقد جعل الله له حدا يردعه في هذه الحياة وهو : أمر الله المسلمين ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فيشعر كل مسلم أنه مسؤل أمام الله عن كل خطيئة يرى غيره يفعلها حتى ينهاه عن فعلها بلسانه إذا لم يقدر على منعه بيده . وأمرُ الله وليّ أمر المسلمين أن يقيم حدود الله على المخالفين وهي عقوبات على قدر جرائم اصحابها بينها الله تعالى في القرآن وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه وبتطبيقها على المجرمين .

٥ – في التكافل والتعاون الاجتماعى : أمر الله المسلمين بالتعاون

فيما بينهم مادياً ومعنوياً كما تقدم بيـــان ذلك في باب الزكاة والصدقات وحرم الله تعالى على المسلم أن يؤذي الناس بأي نوع من أنواع الأذى حتى الأذى في الطريق والظل حرمه الله وأمر المسلم أن يزيله إذا رآه ولو كان الذي وضعه غيره ووعده الأجر على ذلك كما توعد المؤذي بالعقاب وفرض الله على المؤمن أن يحب لأخيه كما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ، قال الله تعالى : « وَتَعَاوَنُوا علىَ الـبِّرِ والتَّقْوَى ولا تعاوَنُوا على الإثم والعُدْوَان » وقال تعـــالى : « إنَّمَا المؤمنون إخْوَةَ فأصْلِحُوا بيْنَ أَخَوَيْكُمْ » وقال : « لا خَيْرَ في كَثِيرٍ من نجواهم إلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقةٍ أو معروف أو إصلاح بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعلْ ذلكَ إبتغاء مرضاةِ الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما » سورة النساء آية ١١٤ . وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم في خطبه العظيمة التي ألقاها في آخر حياته في حجة الوداع مؤكداً بها ما أمر به من قبل : « يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى ، أبلغت؟ قالوا أبلغ رسول الله» . وقال أيضاً « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم

هذا في شهركم هذا وفي بلدكم هذا ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . فرفع أصبعه إلى السماء وقال : اللهم اشهد[1] .

٦ – في السياسة الداخلية : أمر الله المسلمين أن يولوا على أنفسهم إماماً يبايعونه بالأمارة وأمرهم أن يجتمعوا ولا يتفرقوا فيكونوا أمة واحدة وأمرهم الله بطاعة إمامهم وأمرائهم إلا إذا أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأمر الله المسلم – إذا كان في بلدٍ لا يقدر فيها على إظهار دين الإسلام والدعوة إليه – أمره أن يهاجر منها إلى بلاد الاسلام وهي التي يُحكم فيها في جميع الأمور بالشريعة الاسلامية ويحكمها إمام مسلم بما أنزل الله . فالإسلام لا يعترف بالحدود الاقليمية والجنسيات القومية أو الشعوبية وإنما جنسية المسلم هي الإسلام والعباد عباد الله والأرض أرض الله يتنقل فيها المسلم بدون معارض شريطة أن يلتزم شريعة الله وإذا خالفها في شيء يجري عليه حكم الله وفي العمل بشريعة الله وإقامة حدوده استتباب الأمن واستقامة الناس وحقن دمائهم وسلامة أعراضهم وأموالهم والخير كله . كما أن في العدول عنها الشر كله .

(١) وهي خطب عظيمة جامعه متفرقة في كتب الحديث النبوي جمع العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد في كتاب « الابداع شرح خطب حجة الوداع » ما وجده منها .

١ ـــ وحمى الله تعالى العقول بتحريم المسكرات والمخدرات والمفترات وجعل حدًّا لشارب المسكر وهو الجلد من ٤٠ — ٨٠ جلدة كلما فعل ذلك ردعاً له وصيانة لعقله وحماية للناس من شره.

٢ ـــ وحمى دماء المسلمين بالقصاص من المعتدي بغير حق فيقتل القاتل وشرع في الجروح القصاص كما شرع للمسلم الدفاع عن نفسه وعرضه وماله . قال الله تعالى : « وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قتل دون نفسه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد).

٣ ـــ وحمى الله أعراض المسلمين بما شرعه من تحريم التكلم في غيبة المسلم بكلام يكرهه إلا بحق وبما شرع من حد القاذف الذي يرمي المسلم بالجريمة الخلقية مثل الزنى واللواط دون أن يثبت ذلك إثباتاً شرعياً .

٤ ـــ وحمى الله الانساب من الاختلاط غير المشروع وحمى الأعراض أن تدنس بالجريمة الخلقية بتحريم الزنى تحريماً كبيراً واعتباره من أكبر الجرائم وجعل عقوبة رادعة على فاعله إذا توفرت شروط إقامة حد الزنى عليه .

٥ ـــ وحمى الله الأموال بتحريم السرقة والغش والقمار والرشوة

٦ - وحمى الله الدين : وحده القتل إذا لم يتوب بعد ذلك

وهذه الستة تسمى كلية التشريع الإسلامي

في ١٥/١٢/١٤٠٢هـ والله أعلم

وغير ذلك من المكاسب المحرمة وبما شرعه من عقوبة السارق وقاطع الطريق العقوبة الرادعة وهي القطع إذا توفرت شروطه أو عقابه بما يردعه إذا لم تتوفر الشروط مع ثبوت السرقة . والذي شرع هذه الحدود هو الله العليم الحكيم وهوأعلم بما يصلح أحوال خلقه وهو بهم أرحم وقد جعل هذه الحدود كفارة لذنوب المجرمين المسلمين وحماية للمجتمع من شرهم وشر غيرهم . والذين يعيبون قتل القاتل وقطع يد السارق من أعداء الاسلام وأدعيائه إنما يعيبون قطع عضو مريض فاسد إذا لم يقطع سرى فساده في المجتمع بأسره[1] وفي الوقت نفسه يستحسنون قتل الأبرياء من أجل أغراضهم الظالمة .

٧ ــ في السياسة الخارجية : أمر الله المسلمين وولاة أمورهم أن يدعوا غير المسلمين إلى الاسلام لينقذوهم به من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان بالله ومن شقاء الانغماس في ماديات هذه الحياة الدنيا والحرمان من السعادة الروحية التي ينعم بها المسلمون حقاً . فأمر الله هذا للمسلم هو : أن يكون إنساناً صالحاً ينفع جميع بني الإنسان بصلاحه ويسعى لإنقاذ البشر جميعاً بخلاف المناهج البشرية فإنها تطلب من الإنسان

(١) وهذا أولى من قطع العضو المريض الفاسد باختيار المريض وأهله لسلامة جسده .

أن يكون مواطناً صالحا فقط وهذا من الأدلة على فسادها ونقصها وعلى صلاح الاسلام وكماله . وأمر الله المسلمين أن يعدوا لأعداء الله ما استطاعوا من قوة ليحموا بها الاســـلام والمسلمين وليرهبوا بها عدو الله وعدوهم . كما أباح الله للمسلمين أن يعقدوا المعاهدات مع غير المسلمين إذا دعى الأمر إلى ذلك على ضوء الشريعة الاسلامية وحرم الله على المسلمين نقض العهد الذي يبرمونه مع عدوهم إلا إذا بدأ العدو بنقضه أو فعل ما يوجب ذلك فإنهم يشعرونه بالنقض . وقبل بدء القتال مع غير المسلمين أمر الله المسلمين أَن يدعوا أعداءهم إلى الدخول في الإسلام أَولا فإن أَبوا طلبوا منهم الجزية والخضوع لحكم الله فإن أبوا كان القتال حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . وفي حال القتال حرم الله على المسلمين قتل الأطفال والنساء والشيوخ والرهبان الذين في معابدهم إلا من يشترك مع المقاتلين برأي أَو فعل وأمرهم أن يعاملوا الأسرى بالإحسان ، ومن هذا نفهم أن الغزو في الاسلام لا يراد به السيطرة والاستغلال وإنما يراد به نشر الحق ورحمة الخلق وإخراج الناس من عبادة المخلوق إلى عبادة الله الخالق .

٨ — في الحرية :

(أ) حرية العقيدة : أعطى الله تعالى في دين الاسلام لمن يدخل تحت حكمه من غير المسلمين حرية العقيدة بعد مايتم بيان الاسلام له وبعد ما يدعى إليه فإن اختار الاسلام ففيه سعادته

ونجاته وإن اختار البقاء على دينه فقد اختار لنفسه الكفر والشقاء والعذاب في النار ويكون بهذا قد قامت عليه الحجة وليس له عذر أمام الله تعالى وحينئذ يتركه المسلمون على عقيدته على شرط أن يدفع الجزية عن يد وهو صاغر ويخضع لأحكام الاسلام ولا يتظاهر بشعائر كفره أمام المسلمين – أما المسلم فلا يقبل منه بعد الدخول في الاسلام الردة عنه فلو ارتد فإنما جزاؤه القتل وذلك لأنه قد أصبح بردته عن الحق بعد معرفته غير صالح للبقاء إلا أن يتوب إلى الله تعالى ويرجع إلى الاسلام وإن كانت ردته بارتكاب ناقض من نواقض الاسلام فيتوب من ذلك الناقض بتركه وبغضه واستغفاره الله تعالى .

ونواقض الاسلام كثيرة : أشهرها : ١ – الشرك بالله تعالى

وهو أن يجعل العبد مع الله إلها آخر ، ولو باتخاذه واسطة بينه وبين الله يدعوه ويقرب له ، سواء اعترف بألوهيته اسما ومعنى لمعرفته بمعنى الإله والعبادة – كمشركي الجاهلية الذين عبدوا أصناماً ترمز لأناس صالحين بغية شفاعتهم ، أم لم يعترف بأنه إله مع الله وأن عبادته إياه عبادة له كالمشركين المنتسبين للإسلام الذين لا يقبلون ممن دعاهم إلى التوحيد زاعمين أن الشرك هو السجود للصنم فقط أو أن يقول العبد لشيء غير الله : هذا إلهي . فهم كمن يشرب الخمر ويسميها بغير اسمها وقد تقدم بيان حالهم[1] . قال الله تعالى : « فاعْبُد

(١) تقدم في صفحتي ٢٦ و ٢٩ وتكفيرهم يكون بعد اقامة الحجة عليهم ببيان أن فعلهم شرك بالله وكفر به .

اللهَ مُخلِصاً لهُ الدِّينَ • ألا للهِ الدِّينُ الخالصُ والذينَ اتخذُوا مِنْ دُونِهِ أولياءَ ما نعبدُهُم إلا ليُقرِّبُونا إلى الله زُلْفى إنّ الله يحكُمُ بَيْنَهُمْ فيما هُم فيهِ يَختلِفُونَ إنَّ الله لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّار » سورة الزمر الآيتين ٢ — ٣ وقال الله تعالى : « ذَلِكُمْ اللهُ رَبّكُمْ لهُ المُلكُ والذِين تدعونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِن قِطمِيْرٍ . إنْ تدعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُم ولو سَمِعُوا ما استَجَابُوا لكُمْ ويَومَ القِيامَةِ يكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ولا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبيرٌ » سورة فاطر ١٣-١٤ . ٢ — عدم تكفير المشركين وغيرهم من الكفار كاليهود والنصارى والملحدين والمجوس وكالطواغيت الذين يحكمون بغير ماأنزل الله ولا يرضون بحكم الله فمن لم يكفرهم بعد علمه بتكفير الله لهم كفر ٣— السحر المستلزم للشرك الأكبر فمن فعله أو رضي به بعد علمه بكفر فاعله ومن رضي به كفر ٤ — إعتقاد ان شريعة أو نظاما غير الاسلام احسن من شريعة الاسلام أو أن حكم غير النبي صلى الله عليه وسلم أحسن من حكمه ٥ — بغض الرسول صلى الله عليه وسلم اوشيء يعلم أنه من شريعته ٦— الاستهزاء بشيء يعلم أنه من دين الاسلام ٧— الكراهة لانتصار الاسلام أو المسرة لانخفاضه ٨ — تولي الكفار بمحبتهم ونصرتهم وهو يعلم أن متوليهم منهم . ٩— اعتقاد ان أحداً يصح له الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه

وسلم وهو يعلم أنه لا يصح لأحد الخروج عنها في اي امر من الأمور ١٠ ــ الاعراض عن دين الله فمن اعرض عن الاسلام بعد تذكيره لا يتعلمه ولا يعمل به كفر . ١١ ــ انكار حكم من أحكام الاسلام المجمع عليها ومثله لا يجهل ذلك .. والأدلة على هذه النواقض كثيرة في القرآن والسنة .

(ب) وأعطى الله الحرية في الرأي في الاسلام على شرط أن لا يتنافى ذلك الرأي مع تعاليم الاسلام فأمر المسلم أن يقول كلمة الحق أمام كل احد لا تأخذه في الله لومة لائم وجعل ذلك من أفضل الجهاد وأمره أن يناصح ولاة أمور المسلمين وينهاهم عن المخالفات ، وأمره ان يرد على من يدعو إلى الباطل وينهاه وهذا اعظم واجمل نظام لاحترام الرأي . أما الرأي المخالف لشريعة الله فلا يسمح لصاحبه بإظهاره لأنه هدم وفساد ومحاربة للحق .

(جـ) وأعطي الله في الاسلام الحرية الشخصية في حدود الشريعة الاسلامية المطهرة فجعل للإنسان رجلا أم امرأة الحرية في تصرفاته فيما بينه وبين الآخرين كالبيع والشراء والهبة والوقف والعفو وجعل لكل من الرجل والمرأة حرية اختيار الزوج فلا يكره أحدهما بمن لا يرضاه ، وفي حال اختيار المرأة

رجلا ليس مكافئاً لها في الدين فإنه لا يسمح لها في ذلك حفاظاً على عقيدتها وشرفها فهو منع لصالحها هي وأسرتها. وولي المرأة (وهو أقرب الرجال إليها نسباً أو وكيله) هو الذي يتولى عقد زواجها لأن المرأة لا تزوج نفسها لما في ذلك من التشبه بالزانية ، فيقول للزوج زوجتك فلانة ويجيبه الزوج بقوله قبلت هذا الزواج ويحضر العقد شاهدان . ولايسمح الاسلام للمسلم أن يتجاوز الحد الذي شرعه الله له حيث أنه وجميع ما يملك ملك لله فيجب عليه أن يكون تصرفه في حدود شريعة الله التي شرعها رحمة بعباده من تمسك بها اهتدى وسعد ومن خالفها شقي وهلك ولذا حرم الله الزنا واللواط أشد التحريم وحرم على المسلم الانتحار وتغيير خلق الله الذي خلقه الله عليه . أما قص الشارب وتقليم الأظافر وحلق العانة ونتف الابط والختان فإن الله أمر بذلك . وحرم الله على المسلم أن يتشبه بأعداء الله في الأمور التي من خصائصهم لأن التشبه بهم ومحبتهم في الأمور الظاهرة يؤدي إلى التشبه بهم ومحبتهم في القلب . والله يريد من المسلم أن يكون مصدراً للفكر الاسلامي الصحيح وليس مستورداً لأفكار البشر وآرائهم . والله يريد للمسلم أن يكون قدوة حسنة لامقلداً . أما فيما يتعلق بالصناعات والخبرات الفنية

الصحيحة فإن الاسلام يأمر بتعلمها والأخذ بها ولو كان السابق إليها غير مسلم لأن الله هو المعلم للانسان . قال الله تعالى « عَلَّمَ الإنْسَانَ ما لم يَعْلَم » سورة القلم . وهذا أعلى مقامات النصح والاصلاح للانسان في الاستفادة من حريته وحفظ كرامته وحمايتها من شر نفسه وشر غيره .

(د) وأعطى الله تعالى للمسلم حرية المأوى فلا يجوز لأحد أن يدخل عليه بغير إذنه ولا ينظر إليه في مأواه بغير إذنه .

(هـ) وأعطى الله للمسلم حرية الكسب والانفاق في حدود ما شرع له فأمره أن يعمل ويكتسب لكي يكفى نفسه وأسرته ولكي ينفق في وجوه البر والاحسان وفي الوقت نفسه حرم الله عليه المكاسب المحرمة مثل الربا والقمار والرشوة والسرقة وأجرة الكهانة والسحر والزنا واللواط وحرم الله أثمان المحرمات كثمن صور ذوات الأرواح والخمر والخنزير وآلات اللهو المحرمة والأجرة على الغناء والرقص وكما أن الكسب من هذه المصادر محرم فكذلك الانفاق فيها محرم فلا يصح للمسلم أن ينفق شيئاً إلا في وجه مشروع وهذا أعلى مقامات النصح والهداية والاصلاح للانسان في كسبه وانفاقه لكى يعيش غنياً بالكسب الحلال سعيداً .

٩ — في الأسرة : نظم الله تعالى الأسرة في الشريعة الاسلامية أكمل نظام تتحقق للآخذين به أسباب السعادة فشرع الزواج

وبين الحكمة في مشروعيته في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهى : أن بالزواج يتوفر سبب من أكبر أسباب العفة وحفظ الفرج عن الحرام (الزنا) وحفظ العين عن النظر إلى الحرام ، وبالزواج تحصل السكينة والاطمئنان لكل من الزوجين بصاحبه لأن الله جعل بينهما مودة ورحمة ، وبالزواج يكثر عدد المسلمين تكاثراً شرعيا فيه الطهر والصلاح وبالزواج يخدم كل من الزوجين صاحبه حينما يقوم كل منهما بوظيفته التي تلائم طبيعته كما جعلها الله سبحانه فالرجل يعمل خارج البيت ويكتسب المال لينفق على زوجته وأولاده والزوجة تعمل داخل البيت فهي تحمل وترضع وتربي الأطفال وتهيء الطعام لزوجها والبيت والفراش فإذا دخل متعبا مهموما ذهب عنه التعب والهموم واستأنس بزوجته وأولاده وعاش الجميع فى راحة وسرور . ولا مانع أن تقوم بجانب زوجهاإذا تراضيا ببعض الأعمال التى تكتسب منها لنفسها أو لتساعد زوجها بكسبها ولكن ذلك مشروط بما يأتي : ١ — أن يكون العمل الذي تقوم به بعيدا عن الرجال بحيث لا تختلط بهم وذلك كأن يكون في بيتها أو في مزرعتها هي أومزرعة زوجها أوأهلها أما العمل الذي يعرضها للاختلاط بالرجال في المصنع أو المكتب أو المتجر او نحو ذلك فإن هذا لا يجوز للمرأة ولا يجوز لزوجها ولا لوالديها وأقاربها السماح لها لو رضيته لنفسها لما في ذلك من تعريضها وتعريض

المجتمع للفساد - فالمرأَة ما دامت محفوظة مصونة في بيتها غير معرضة للرجال في أمان لا تمتد إليها الأيدي الآثمة ولاتنظر إليها الأعين الخائنة أما إذا خرجت بين الناس فإنها حينئذ قد ضاعت وصارت كالشاة بين الذئاب لا تلبث وقتاً قصيراً إلا وقد مزق أولئك الاشرار شرفها وكرامتهـا . وإذا لم يكتف الزوج بالزوجة الواحدة فقد أَباح الله له التعدد إلى أربع فقط على شرط العدل بينهن فيما يقدر عليه من المسكن والنفقة والمبيت أَما محبة القلب فليس العدل فيها شرطا لأنها أَمر لايملكه الانسان ولايلام عليه ، والعدل الذي نفى الله استطاعته بقوله سبحانه : (وَلَـنْ تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بين النساءِ ولوحَرَصْتُم) هو المحبة وما يلحق بها فهذا عدل لم يجعل الله سبحانه عدم تحققه مانعاً من التعدد لأنه غير مستطاع ، وقد شرع الله التعدد لرسله ولمن يعدل العدل المستطاع لأنه سبحانه أعلم بما يصلحهم فهو خير للرجال والنســاء .. وذلك لأن الرجل السليم لديه استعداد في الناحية الجنسية يستطيع بسببه أَن يسد الحاجة الجنسية لدى أربع نسوة وأَن يعفهن فإذا قُصر على إمرأَة واحدة كما هي الحال عند النصارى[1] وغيرهم وكما ينادي بذلك أدعياء الاسلام إذا

---

(١) نبي الله عيسى عليه السلام لم يحرم التعدد وإنما الذي منعه النصارى اتباعا لأهوائهم .

قُصر على واحدة حصلت المفاسد الآتية :

الأولى : إن كان مؤمناً مطيعاً لله يخاف الله فإنه قد يعيش حياته يشعر بشيء من الحرمان وكبت حاجة النفس الحلال لأن الواحدة يمنع الحمل في الأشهر الأخيرة والنفاس والحيض والمرض زوجها من التمتع بها فيعيش بعض حياته كأنه بدون زوجة هذا إذا كانت تعجبه ويحبها وتحبه .أما إذا كانت لاتعجبه فالأمر أضر من ذلك . الثانية : وإن كان الزوج عاصيا لله خائناً فإنه يرتكب فاحشة الزنا وينصرف عن زوجته . وكثير ممن لا يرى التعدد يرتكب جرائم الزنا والخيانة في تعدد غير محدود ، وأعظم من هذا أنه محكوم بكفره إذا كان يحارب التعدد المشروع ويعيبه وهو يعلم أن الله أباحه .

الثالثة : أن كثيراً من النساء يحرمْنَ من الزواج والذرية إذا منع التعدد فتعيش الصالحة العفيفة منهن أيما مسكينة محرومة وتعيش الأخرى فاجرة عاهرة يتلاعب المجرمون بعرضها . ومن المعلوم أن النساء أكثر من الرجال بسبب تعرض الرجال للموت بصفة أكثر بسبب الحروب والأعمال الخطرة التي يقومون بها كما أنه من المعلوم أن المرأة مستعدة للزواج منذ البلوغ أما الرجال فليسوا كلهم مستعدين لأن كثيراً منهم لا يستطيع

الزواج لعجزه عن المهر وعن تكاليف الحياة الزوجية الخ . وبهذا يعلم أَن الاسلام أَنصف المرأَة ورحمها أَما الذين يحاربون التعدد المشروع فإنهم أعداء للمرأة وللفضيلة وللأنبياء فالتعدد سنة أَنبياء الله عليهم الصلاة والسلام إذ أَنهم يتزوجون النساء ويجمعون بينهن في حدود ما شرع الله لهم .

وأما الغيرة والحزن الذي تحس به الزوجة حينما يأخذ زوجها الأخرى فهو أمر عاطفي والعاطفة لا يصح أن تقدم في أي أمر من الأمور على الشرع . ويمكن للمرأة أن تشترط لنفسها قبل عقد الزواج أن لا يتزوج عليها زوجها فإذا قبل لزمه الشرط وإذا قرر الزواج عليها فلها الخيار في البقاء أو الفسخ ولا يأخذ شيئاً مما أعطاها .

وشرع الله الطلاق وبوجه أخص في حال الخلاف والشقاق بين الزوجين وفي حال عدم محبة أحد الزوجين للآخر لكي لا يعيشا في شقاء وخلاف ولكي يجد كل منهما زوجاً يرضاه يسعد به بقية حياته وفي آخرته[1] إذا مات كل منهما على الاسلام .

١٠ – وفي الصحة جاءت الشريعة الاسلامية بأصول الطب

---

(١) النساء المسلمات الصالحات إذا أدخلهن الله الجنة بعد البعث والحساب يخيرهن في أهل الجنة من الرجال المسلمين فيتزوجن من يرضينه ، والزوجة المسلمة اذا ماتت وقد تزوجت أكثر من مرة تختار أحب أزواجها اليها في الدنيا اذا كان من أهل الجنة .

كلها ففي القرآن العظيم وأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بيان كثير من الأمراض النفسية والجسمية وبيان علاجها المادي والروحي قال الله تعالى : « وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين» وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام : (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء علمه من علم وجهله من جهل) وقال : (تداووا عباد الله ولا تداووا بحرام) وفي كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد » للعلامة الامام ابن القيم تفصيل ذلك فليراجع ذلك الكتاب فإنه من أنفع الكتب الاسلامية وأصحها وأشملها لبيان الاسلام وسيرة خاتم المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام .

١١ — والاقتصاد والتجارة والصناعة والزراعة وما يحتاج إليه الناس من الماء والطعام والمرافق العامة والتنظيم الذي يضمن لهم صيانة مدنهم وقراهم ونظافتها وتنظيم السير فيها ومكافحة الغش والكذب إلى غير ذلك — كل هذا قد جاء في الاسلام بيانه مفصلا على أكمل وجه .

١٢— وفي بيان الأعداء الخفيين وطريق الخلاص منهم : بين الله سبحانه في القرآن الكريم لعبده المسلم أن له أعداء تجره إلى الهلاك في الدنيا والآخرة إذا انقاد لها واتبعها فحذره إياها وبين له طريق الخلاص منها ، وهؤلاء الأعداء : أولهم الشيطان اللعين الذي يدفع بقية الأعداء ويحركها ضد الإنسان فهو عدو أبانا آدم وأمنا حواء الذي أخرجهما من الجنة وهو العدو الدائم لذرية آدم إلى نهاية

الدنيا يعمل جاهداً على إيقاعهم في الكفر بالله حتى يخلدهم الله معه في النار – والعياذ بالله – ومن عجز عن إيقاعه في الكفر عمل على إيقاعه في المعاصي التي تعرضه لغضب الله وعذابه. والشيطان روح بلا جسد يجري من الإنسان مجرى الدم يوسوس في صدره ويزين له الشر حتى يوقعه فيه إذا أطاعه – وطريق الخلاص منه كما بينه الله سبحانه هو أن يقول المسلم إذا غضب أو هم بارتكاب معصية : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ولا يعمل غضبه ولا يقدم على المعصية . وأن يعلم أن دافع الشر الذي يحس به في نفسه إنما هو من الشيطان لكي يوقعه في الهلاك ثم يتبرأ منه بعد ذلك قال الله تعالى : « إنَّ الشيطانَ لكُمْ عَدَوٌّ فاتخذوهُ عَدُوّاً إنَّمَا يَدْعُو حِزبَه ليكونوا مِنْ أصحابِ السَّعِير » .

العدو الثاني : الهوى ومنه ما قد يشعر به الإنسان من رغبة في رفض الحق ورده إذا جاء به غيره ، ومن رغبة في رفض حكم الله تعالى ورده لأنه خلاف ما يريد ، ومن الهوى تقديم العاطفة على الحق والعدل – وطريق الخلاص من هذا العدو هو أن يستعيذ العبد بالله تعالى من اتباع هواه وأن لا يستجيب لدافع الهوى فلا يتبعه بل يقول الحق ويقبله ولو كان مراً .

العدو الثالث : النفس الأمارة بالسوء . . ومن أمرها بالسوء ما يشعر به الانسان في نفسه من رغبة في فعل شهوة محرمة كالزنا وشرب الخمر والفطر في رمضان بدون عذر مشروع

ونحو ذلك مما حرم الله — وطريق الخلاص من هذا العدو هو ان يستعيذ العبد بالله تعالى من شر نفسه ومن الشيطان ويصبر عن فعل هذه الشهوة المحرمة ويكف عنها إبتغاء مرضاة الله كما يصبر نفسه عن الأكل أو الشرب الذي يشتهيه لكنه يضره لو أكله أو شربه ويتذكر أن هذه الشهوة المحرمة سريعة الزوال تعقبها حسرة وطول ندامة .

العدو الرابع : شياطين الإنس : وهم عصاة بني آدم الذين لعب بهم الشيطان وصاروا يفعلون المنكر ويزينونه لمن يجالسهم وطريق الخلاص من هذا العدو : هو الحذر منه والبعد عنه وعدم مجالسته .

١٣ — في الهدف السامي والحياة السعيدة : والهدف السامي الذي وجه الله سبحانه عباده المسلمين إليه ليس هذه الحياة الدنيا وما فيها من المغريات الفانية . . وإنما هو الاستعداد للمستقبل الحقيقي الخالد — وهو : الحياة الآخرة بعد الموت — فيعمل المسلم الصادق في هذه الحياة باعتبار أنها وسيلة للحياة الآخرة ومزرعة لها وليست غاية في ذاتها — فهو يتذكر قول الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والانسَ إلاَّ لِيَعْبُدُون) . وقوله تعالى : (يا أيُّهَا الذينَ آمَنُوا إتَّقُوا اللهَ ولْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقُوا الله إنَّ الله خَبيرٌ بِما تعملونَ . ولا تَكُونُوا كالذينَ نَسوا اللهَ فأنساهم أنفُسَهُمْ أولئكَ

هم الفا سقون . لا يَسْتَوِي أصحابُ النَّارِ وأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ الفَائِزون) سورة الحشر — الآيات : ١٨—٢٠ وقول الله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) سورةالزلزلة الآيتان٧—٨ يتذكرالمسلم الصادق هذه الآيات العظيمة وما ماثلها من كلام الله تعالى الذي يوجه به عباده للغاية التي خلقهم من أجلها والمستقبل الذي ينتظرهم لا محالة فيستعد لذلك المستقبل الحقيقي الخالد بإخلاص العبادة لله وحده والعمل بما يرضيه راجياً رضى الله عنه وإكرامه له في هذه الحياة بطاعته وبعد الممات بإدخاله في دار كرامته — فيكرمه الله في هذه الحياة بأن يحييه حياة طيبة فيعيش في ولاية الله وحفظه ينظر بنور الله .. يؤدي العبادات التي أمره الله بها فيتلذذ فيها بمناجاة الله تعالى ، ويذكر الله في قلبه وبلسانه فيطمئن بذلك قلبه ، ويحسن إلى الناس بقوله وفعله فيسمع من الكرام منهم من الاعتراف بإحسانه والدعاء له مايسره ويشرح صدره ، ويرى من الحساد اللئام نكران جميله فلا يمنع الإحسان إليهم لأنه إنما يريد به وجه الله وثوابه . ويسمع ويرى من الأشرار المبغضين للدين وأهله من الاستهزاء والأذى مايذكره برسل الله فيعلم أن هذا في سبيل الله فيزداد حباً للاسلام وثباتاً عليه ويعمل بيده في المكتب أو المزرعة أو المتجرأو المصنع لينفع الاسلام والمسلمين بإنتاجه وليحصل له الأجر من الله يوم يلقاه على

إخلاصه ونيته الصالحة وليتحصل على الكسب الطيب الذي ينفقه على نفسه وأسرته ويتصدق منه فيعيش غني القلب شريفاً قانعاً يرجو الأجر من الله تعالى لأن الله يحب المؤمن القوي المحترف ، ويأكل ويشرب وينام بدون إسراف لكي يتقوى بذلك على طاعة الله ويعاشر زوجته لكي يعفها ويعف نفسه عما حرم الله ولكي ينجب أولادا يعبدون الله ويدعون له حياً وميتاً فيستمر عمله الصالح ويكثر بهم عدد المسلمين فيحصل له بذلك الأجر من الله ويشكر الله تعالى على كل نعمة تحصل له بالاستعانة بها على طاعته والاعتراف بأنها من الله وحده فيحصل له الأجر من الله ، ويعلم أن ما يصيبه أحياناً من الجوع والخوف والمرض والمصائب إنما هو إختبار من الله له ليرى الله وهو به أعلم [1] مدى صبره ورضاه بقدر الله — فيصبر ويرضى ويحمد الله تعالى على كل حال رجاءً في ثوابه الذي أعده للصابرين فتهون عليه المصيبه ويتقبلها كما يتقبل المريض مرارة الدواء طمعاً في الشفاء — فإذا عاش المسلم في هذه الحياة كما أمره الله بهذه الروح العالية يعمل للمستقبل الحقيقي الخالد ليسعد السعادة الخالدة التي لا تكدرها مكدرات هذه

(١) يأمر الله عباده وينهاهم وهو يعلم من سيطيع ومن سيعصي قبل ذلك ولكن لكي يظهر هذا العلم حتى يجازي العبد بعمله فلا يقول المسيء : ظلمني ربي حيث عاقبني بذنب لم أفعله قال الله تعالى : (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

الحياة ولا يقطعها الموت فهو بلا شك السعيد في هذه الحياة الدنيا والسعيد في الحياة الآخرة بعد الموت قال الله تعالى : (تِلْكَ الدَّارُ الآخرةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يريدُون عُلُوًّا في الأرض ولا فسادًا والعَاقِبَةُ للمتقين) سورة القصص - آية : ٨٣ وصدق الله العظيم حيث يقول : (مَنْ عَمِلَ صَالحا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ولَنَجْزِيَنَّهُمْ أجرهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلون) - سورة النحل آية : ٩٧ ففي هذه الآية الكريمة وما ماثلها يخبر الله تعالى : أنه يجازي الرجل الصالح والمرأة الصالحة الذين يعملان في هذه الحياة بطاعة الله ابتغاء مرضاته بجزاء عاجل في هذه الحياة وهو الحياة الطيبة السعيدة التي قدمنا ذكرها وجزاء آجل بعد الموت وهو نعيم الجنة الخالد . وفي هـذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : عجبا للمؤمن أمره كله له خير إن اصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له .

وبهذا يتبين أن في الإسلام وحده الفكر السليم والمقياس الصحيح للحسن والقبيح والمنهاج الكامل العادل ، وأن كل الآراء والنظريات في علم النفس والمجتمع والتربية والسياسة والاقتصاد وكل النظم والمناهج البشرية يجب أن تصحح على ضوء الاسلام وأن تستمد منه وإلا فمن المستحيل نجاح ما خالفه منها بل إنها مصدر شقاء الآخذين بها في الدنيا والآخرة .

الفصل الخامس

كشف بعض الشبهات

١ – الذين يسيئون إلى الإسلام : أكثر من يسيء إلى الاسلام صنفان من الناس : الصنف الأول : أناس ينتسبون إليه ويدعون أنهم مسلمون ولكنهم يخالفون الإسلام بأقوالهم وأفعالهم فيرتكبون أعمالا الإسلام منها براء فهم لا يمثلون الإسلام ولا يصح أن تنسب أفعالهم إلى الإسلام وهؤلاء هم: أ – المنحرفون في عقائدهم كالذين يطوفون على القبور ويطلبون حاجاتهم من أهلها ويعتقدون النفع والضر فيهم إلخ ب – المنحلون في أخلاقهم ودينهم فيتركون فرائض الله ويرتكبون محرماته كالزنا وشرب الخمر إلخ ويحبون أعداء الله ويتشبهون بهم ج – وممن يسيء إلى الإسلام أناس مسلمون لكن إيمانهم بالله ضعيف وتطبيقهم لتعاليم الإسلام ناقص فهم مقصرون في بعض الواجبات لكنهم لا يتركونها ويرتكبون بعض المحرمات التي لا تصل إلى درجة الشرك الأكبر أو غيره من أنواع الكفر وقد اعتادوا عادات سيئة محرمة الإسلام بريء منها ويعتبرها من كبائر الذنوب مثل الكذب والغش واخلاف الوعد والحسد فهؤلاء جميعاً يسيئون إلى الإسلام لأن الذي يجهل الاسلام من غير المسلمين يظن أن الاسلام يسمح لهم بذلك . أما الصنف الثاني ممن يسيئون إلى الاسلام فهم أناس من أعداء الإسلام الحاقدين عليه وهؤلاء منهم :

المستشرقون والمبشرون النصارى واليهود ومن حذا حذوهم من الحاقدين على الإسلام الذين غاضهم كماله وسماحته وسرعة انتشاره لأنه دين الفطرة [١] الذي تقبله الفطر بمجرد عرضه عليها فكل إنسان غير مسلم يعيش في قلق وفي شعور بعدم الرضى عن دينه أو مذهبه الذي هو يعتنق لأنه يخالف فطرته التي فطره الله عليها إلا المسلم حقاً فإنه الوحيد الذي يعيش سعيداً راضياً بدينه لأنه الدين الحق الذي شرعه الله وشريعة الله توافق فطرة الله التي فطر الناس عليها .

وقد عمد أولئك الحاقدون من المستشرقين والمبشرين إلى الإفتراء على الإسلام وعلى خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيب رسالته تارة وبرميه بالعيب تارة وهو الكامل المبرأ من الله رغم أنوفهم من كل عيب ونقص . وبتشويه بعض أحكام الإسلام العادلة التي شرعها الله العليم الحكيم لينفروا الناس عنه ولكن الله سبحانه يبطل كيدهم لأنهم يحاربون الحق والحق يعلو

---

(١) قال خاتم المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام « مامن مولود الا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » في هذا الحديث الصحيح يخبر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ان الانسان يولد على فطرة الاسلام ويؤمن به بفطرته فلو ترك يختار اختار الاسلام دون تردد وانما يحصل اعتناق اليهودية والنصرانية والمجوسية وغيرها من الأديان والمذاهب الباطلة بسبب التربية عليها .

ولا يعلى عليه قال الله تعالى : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولو كَرِهَ الكافرون . هُوَ الذِي أَرْسَلَ رَسُولَه بِالهُدَى وَدِينِ الحَق لِيُظْهِرَه على الدِّين كلِّه وَلو كَرِه المشْرِكُون) سورة الصف ٨-٩ .

٢ - مصادر الاسلام

فإذا أردت أيها الإنسان العاقل أن تعرف الإسلام على حقيقتة فاقرأ القرآن العظيم وأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الصحيحة المكتوبة في صحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ الامام مالك ومسند الامام أحمد بن حنبل وسنن أبي داود وسنن النسائي وسنن الترمذي وسنن ابن ماجة وسنن الدارمي واقرأ السيرة النبوية لابن هشام وتفسير القرآن العظيم للعلامة اسماعيل ابن كثير وكتاب زاد المعاد في هدي خير العباد للعلامة محمد ابن القيم وأمثالها من كتب أئمة الاسلام أهل التوحيد والدعوة إلى الله على بصيرة أمثال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية والامام المجدد محمد بن عبد الوهاب الذي أعز الله به وبأمير الموحدين محمد بن سعود دين الاسلام وعقيدة التوحيد في جزيرة العرب وبعض الأماكن في القرن الثاني عشر الهجري إلى الآن بعد ما تفشى الشرك . أما كتب المستشرقين والطوائف التي تنتسب إلى الاسلام وهي تخالفه بما تدعو إليه من أمور مخالفة للاسلام تقدم ذكر أكثرها ، أو تتعرض لأصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم أو لبعضهم بالسب والشتم أو تقدح في الأئمة الداعين إلى توحيد الله تعالى مثل ابن تيمية وابن القيم ومحمد ابن عبد الوهاب وتفتري عليهم الكذب فإنها كتب مضللة . فاحذر أن تغتر بها أو تقرأها .

٣ ـ المذاهب الاسلامية

جميع المسلمين على مذهب واحد وهو الاسلام ومرجعهم هو القرآن وحديث الرسول ، وأما ما يسمى بالمذاهب الاسلامية كالمذاهب الأربعة الحنبلي والمالكي والشافعي والحنفي فإنما يعنى بها مدارس الفقه الاسلامي التي درس هؤلاء العلماء تلاميذهم فيها وكتب تلاميذ كل عالم القواعد والمسائل التي استنبطها من آيات القرآن وأحاديث الرسول فنسبت هذه المسائل إليه وسميت مذهباً له فيما بعد فهي متفقة في أصول الاسلام ومرجعها كلها القرآن وأحاديث الرسول وماوجد بينها من اختلاف فهو في مسائل فرعية نادرة أمر كل عالم تلاميذه أن يأخذوا فيها بالقول الذي يدعمه النص من القرآن أو الحديث ولو كان قائله غيره . وليس المسلم ملزما بواحد منها وإنما هو ملزم بالرجوع إلى القرآن والحديث وأما مايقع فيه الكثير ممن ينتسبون إلى تلك المذاهب من انحراف في العقيدة بما يفعلونه عند القبور من الطواف عليها والاستعانة بأهلها ومايقعون فيه من تأويل صفات الله وصرفها عن معانيها الظاهرة فإن هؤلاء مخالفون لأئمة مذاهبهم في العقيدة لأن عقيدة الأئمة هي عقيدة السلف الصالح التي تقدم ذكرها في الفرقة الناجية .

٤ ـ فرق خارجة عن الاسلام

ويوجد في العالم الاسلامي فرق خارجة عن الاسلام وهى تنتسب إليه وتدعى أنها مسلمة لكنها في الحقيقة غير مسلمة لأن عقائدها عقائد كفر بالله وبآياته ووحدانيته ومن بين هذه الطوائف الفرقة الباطنية التي تعتقد الحلول والتناسخ وأن نصوص الدين لها معنى باطن يخالف المعنى الظاهر الذي بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه المسلمون وهذا المعنى الباطن هم الذين يضعونه حسب أهوائهم[1] وأصل نشأة الباطنية أن جماعة من اليهود والمجوس وملاحدة الفلاسفة في بلاد الفرس لما قهرهم انتشار الاسلام اجتمعوا وتشاوروا الوضع مذهب القصد منه تشتيت المسلمين وبلبلة الأفكار حول معاني القرآن العظيم حتى يفرقوا بين المسلمين فوضعوا هذا المذهب الهدام ودعوا إليه وانتسبوا إلى آل البيت وادعوا أنهم من شيعتهم ليكون أبلغ في اغواء العوام فاقتنصوا خلقاً كثيراً من الجهال فأضلوهم عن الحق .

---

(١) وللباطنية ألقاب كثيرة ويفترقون إلى عدة فرق منتشرة في الهند والشام وايران والعراق وكثير من البلدان بينها بالتفصيل عدد من المتقدمين منهم: الشهرستاني في كتاب «الملل والنحل» كما بينها عدد من المتأخرين وبينوا فرقا جديدة منها القاديانية والبهائية وغيرهما ومن هؤلاء الذين بينوا تلك الفرق محمد سعيد كيلاني في « ذيل الملل والنحل» ، والشيخ عبد القادر شيبة الحمد الاستاذ بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في كتاب الاديان والفرق والمذاهب المعاصرة .

ومن تلك الفرق (القاديانية) نسبة إلى غلام أحمد القادياني الذي اشتهر عنه أنه ادعى النبوة ودعا الغوغاء في الهند وما حولها إلى الإيمان به واستخدمه الانجليز هو وأتباعه أيام استعمارهم للهند وأغدقوا عليه وعلى أتباعه حتى اتبعه كثير من الجهال فوجدت القاديانية التي تتظاهر بالاسلام وهي تسعى لهدمه واخراج من استطاعت من دائرته واشتهر أنه ألف كتاب (تصديق براهين أحمدية) ادعى فيه النبوة وحرف فيه نصوص الاسلام وكان من تحريفه لنصوص الاسلام إدعاؤه أن الجهاد في الاسلام قد نسخ وأنه يجب على كل مسلم أن يسالم الانجليز وألف في ذلك الوقت أيضاً كتاباً سماه (ترياق القلوب) وقدمات هذا الكذاب بعد ما أضل كثيراً من الناس سنة ١٩٠٨م وخلفه في دعوته ورئاسة طائفته الضالة رجل ضال يسمى الحكيم نور الدين .

ومن فرق الباطنية الخارجه عن الاسلام فرقة تسمى (البهائية) أسسها في بداية القرن التاسع عشر الميلادي في ايران رجل اسمه علي محمد وقيل: محمد علي الشيرازي وكان من فرقة الشيعة الاثنى عشرية فاستقل في المشهور عنه بمذهب ادعى فيه لنفسه أنه المهدي المنتظر ثم ادعى بعد ذلك أن الله تعالى قد حل فيه فصار إلـها للناس تعالى الله عما يقوله الكافرون الملحدون علوا

كبيراً وأنكر البعث والحساب والجنة والنار وسار على طريقة البراهمة والبوذيين الكفرة وجمع بين اليهود والنصاري والمسلمين وأنه لافرق بينهم ثم أنكر نبوة خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وأنكر كثيراً من الأحكام الاسلامية ثم ورثه بعد هلاكه وزير له يتسمى (البهاء) ونشر دعوته وكثر أتباعه ، فنسبت الفرقة إلى اسمه فسميت البهائية .

ومن الفرق الخارجة عن الاسلام وان كانت تدعيه وتصلي وتصوم وتحج فرقة كبيرة العدد من فرق (الشيعة) تدعى أن جبريل عليه السلام خان في الرسالة حيث صدها إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان مرسلا إلى علي رضي الله عنه . ويقول هؤلاء إن القرآن الذي بأيدي المسلمين الآن فيه زيادة ونقص وجعلوا لهم مصاحف خاصة وضعوا فيها آيات وسورا من عند أنفسهم ويسبون أفضل المسلمين بعد نبيهم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويسبون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ويستغيثون بعلي وأبنائه في وقت الشدة والرخاء ويدعونهم من دون الله ــ ويسمون أنفسهم بالشيعة أي شيعة آل البيت ــ وعلي وأبناؤه بريئون منهم لأنهم جعلوهم آلهة مع الله وكذبوا على الله وحرفوا كلامه ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا .

وهذه الفرق الكافرة من الباطنية والرافضة التي ذكرناها هي بعض من فرق الكفر التي تدعي الاسلام وهي تهدم فيه ، فتنبه أيها العاقل ويا أيها المسلم في كل مكان إلى أن الاسلام ليس مجرد إدعاء وإنما هو معرفة القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه والعمل بذلك فتدبر القرآن العظيم وأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تجد الهدى والنور والصراط المستقيم الذي يوصل سالكه إلى السعادة في جنة النعيم عند رب العالمين .

الدعوة إلى النجاة

يأيها الإنسان العاقل من ذكر أو أنثى ممن لم يدخل بعد في الاسلام .. إليك أوجه هذه الدعوة إلى النجاة والسعادة فأقول أنقذ نفسك من عذاب الله تعالى بعد الموت في القبر ثم في نار جهنم أنقذ نفسك بالإيمان بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا وقل بصدق : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وصل الصلوات الخمس ، وأد زكاة مالك وصم شهر رمضان ، وحج بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلا ، وأعلن إسلامك لله فإنه لا نجاة لك ولا سعادة إلا بذلك — وإني أقسم لك بالله العظيم الذي لا إله إلا هو أن هذا الاسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه

وإني أشهد الله وملائكته وجميع خلقه أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الاسلام هو الحق وأنني من المسلمين . وأسأل الله سبحانه بمنه وكرمه أن يميتني مسلماً حقاً وذريتي وجميع اخواني المسلمين وأن يجمعنا في جنات النعيم مع نبينا محمد الصادق الأمين وجميع النبيين ومع آل نبينا وصحبه وأسأله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب كل من يقرؤه أو يسمعه . ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد . والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين .



فهرس

الصفحة	الموضوع
١٩	بعض معجزات خاتم المرسلين الحسية
٢٠	القرآن أعظم معجزات الرسل لأنه المعجزة العقلية الخالدة
٢٠–٢١	البرهان العقلي على أن القرآن كلام الله وعلى أن محمداً رسول الله
٢١	الأدلة من القرآن على رسالة محمد إلى الناس جميعاً
٢٢	نداءٌ للإيمان بالله وبرسوله محمد عليه الصلاة والسلام
٢٣	الفصل الثالث ـ معرفة دين الحق الاسلام ـ تعريف الاسلام
٢٣–٢٤	الأدلة على أن الاسلام هو الدين عند الله
٢٥	محبة الله تعالى لا تحصل إلا لمن اتبع رسوله محمداً ﷺ
٢٥–٢٦	الاسلام الذي بعث الله به رسوله محمداً هو الاسلام الكامل الشامل لأمر الدين والدنيا
٢٦	أركان الاسلام – معنى لا إله إلا الله ..
٢٧	بطلان حجة المشركين – معنى التوسل المشروع إلى الله
٢٧–٢٩	أنواع العبادة وأدلتها من القرآن والحديث
٣٠–٣١	الوسيلة التي أمر الله بها – شفاعة الأنبياء والصالحين حق لكنها لا تطلب إلا من الله
٣١–٣٢	من البدع المحرمة – ابتداء دخول غير المسلم في الاسلام
٣٢	محبة الرسول واجبة ومعناها – الفرقة الناجية – تعريف أولياء الله
٣٣–٣٤	حديث الفرق – الذي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واجب آل البيت

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

في الكتاب مسائل لم تفهرس كل منها تجده في بابه

مطابع الرياض ـ شارع المرقب